دراسات في المنهج (١٧)

أَخْلاقُ الصَّائِمِ وسُلُوكُهُ

مَوْضُوعَاتٌ رمضانِيَّةٌ بِعَدَدِ أَيَّامِ الشَّهْرِ

أ. د. عبدالله بن ضيف الله الرحيلي
عضو هيئة التدريس في الحديث وعلومه بجامعة طيبة

www.alukah.net

شبكة الألوكة

دراسات في المنهج (17)

أخلاقُ الصائمِ وسُلُوكُهُ

مَوْضُوعَاتٌ رمضانِيَّةٌ بِعَدَدِ أَيَّامِ الشَّهْرِ

أ. د. عبد الله بن ضيف الله الرحيلي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رمضان - 1430هـ - 2009م

عنوان المؤلف البريدي

Email:ruhaili65@hotmail.com

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين: محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أمَّا بعد:

فهذا الكتاب هو حلقاتُ برنامج: (أخلاق الصائم وسلوكه)، الذي سبق أنْ قدّمتُهُ في إذاعة: "نداء الإسلام بمكة المكرمة" في شهر رمضان لعام 1425هـ، أُقدِّمُهُ مطبوعًا إلى القرَّاءِ الكرام، بعد المراجعة، والتصحيح، والتعديل الطفيف في بعض المواضع؛ أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والقبول، وأن ينفع به عباده.

واستدعتْ طبيعة الموضوع النقلَ مِن بعض مؤلفاتي الأُخرى، دون الإشارة إليها.

ومما دعاني إلى طباعته الأمور الآتية:

1- كونه جاء موضوعًا متخصصًا في رمضان وموضوعاته، وما يحتاجه الصائم في أخلاقه وسلوكه؛ لكي ينتفع بصيامه، فلا يَضيع عليه سُدى بغفلته عن العناية بهذا الجانب.

2- كونه جاء على حلقات قصيرة، ثلاثين حلقةً، بعدد أيام رمضان المبارك، الأمر الذي يُساعد على قراءته في رمضان، سواء قراءةً فردية، أو قراءةً جماعية: في المسجد، أو في المنزل.

3- طبيعة أسلوبه، وطريقة تناوُلِه، فقد توخيتُ أن يكون: سهلًا واضحًا، إيمانيًّا أخلاقيًّا، وهذا مِن أهم ما يتعين على الصائم أن يَستفيده مِن صومِهِ هذا الشهر المبارك.

4- كثرة السؤال عن البرنامج، واقتراح إخراجه في كتاب.

5- كون الكتاب مما يَسْهل التعامل معه متى ما أراد الشخص ذلك.

6- رجاء بقائه أثرًا أرجو بركته ونفْعَهُ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، ورجاء الثواب مما يَقرؤه القارئون، ويهتدي به المهتدون، على ما شاء الله رب العالمين مِن امتداد الزمان. ولا يَخفى أن

هذا الأخير، وحده، يكفي سببًا ودافعًا لي ولغيري إلى نشْر الموضوع وقراءته، والدلالة عليه.

اللهم أسألك السداد والقبول، والرضوان، بمنك وفضلك وكرمك، يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبد الله بن ضيف الله الرحيلي

1430/8/27هـ

موضوعات الحلقات

1- الاستبشار برمضان والسرور بقدومه.

2- اتّخاذ الأسباب اللازمة لاستقبال رمضان.

3- الاجتهاد في الإخلاص في رمضان.

4-التخطيط لاستثمار رمضان وسائر فُرَصِ الإنسان.

5-وسائل مقترحة لاستثمار رمضان.

6-البرنامج العمليّ للاستفادة مِن مدْرسةِ رمضان.

7-قائمة ببعض الأعمال المطلوبة في رمضان.

8-قراءة القرآن في رمضان، وتلاوته آناء الليل والنهار.

9-تدبُّر القرآن الكريم: وسائله وقواعده.

10-اجتناب الحرام والمفطرات مقدم على التقرب بالنوافل.

11-أهمية العناية بالفقه.

12-العبادة وخُلُقُ العِبَادَةِ.

13-السواك للصائم وفقه حديث خُلُوف فم الصائم.

14- الإيمان والاحتساب في حياة الصائم.

15- الرحمة في حياة الصائم.

16- علامات الاستفادة مِن رمضان: زيادة رصيده مِن الحسنات والإيجابيات، وتَخَلُّصُهُ مِن السيئات والسلبيات أو تقليلها.

17- الدعاء: أهميته وفقْهه.

18- الحفاظ على الوقت في حياة الصائم.

19- الحرص على عبادة الله وفْق شرعه.

20- البعد عن إيذاء الناس بمختلف الصُّوَر.

21- تَدرُّب المسلم والمسلمة في رمضان على أنواعٍ مِن التدريبات.

22- استحضارُ الصائم دواعي قراءة القرآن الكريم كلامِ ربه.

23- أثرُ قراءة القرآن في القارئ.

24- الكلمة الطيبة في حياة الصائم.

25- فقْه باب النفقة والإحسان في حياة الصائم.

26-استشعار معنى العبادة.

27- أهمية الصبر في حياة الصائم.

28- حلاوة الإيمان.

29- مسؤولية الصائم تجاه رمضان بعد انقضائه.

30- وقفةٌ عند مناسبة العيد.

31-ليلة العيد: عبادات ينبغي تَذكُّرُها في العيد.

مشروعات وبرامج عامّة ووسائل ينبغي العناية بها في رمضان

مما يُمْكن العناية به مِن المشروعات والبرامج العملية العامّة، المجالات الآتية:

1- تزكية النفس، وتهذيب السلوك، وَفْق رؤية شرعيةٍ منهجية تطبيقية.

2- تداركُ ما فات الإنسان العناية به مِن الواجبات في سابقِ عُمُرِه.

3- تجديد محاسبة النفس محاسبةً جادّةً على مقتضيات الإيمان بالله تعالى، والواجبات الشرعية؛ بهدف إصلاح العلاقة بينك وبين الله تعالى، وبينك وبين عباد الله تعالى.

4- اتّباع رؤيةٍ واضحة في برنامجك في رمضان؛ لكسْبِ أكبر قدْرٍ مِن الحسنات، والتخلّص مِن أكبر قدْرٍ مِن السيئات.

5- الالتزام بتنفيذ برامج متنوّعة في رمضان، في مجال:

- قراءة القرآن.
- تدبر القرآن.
- ذِكْر الله تعالى.
- الصدقة والإحسان.
- أعمال التطوع المتنوّعة.
- إنجاز مشروع، أو مشروعات نافعةٍ في كلِّ رمضان يُدْرِكه الشخص.
- صلاة النوافل المتنوّعة.
- إعطاء الحقوق المتأخرة، أو المنسية.
- صلة الرحم.
- اتّباع قائمة مِن مكارم الأخلاق؛ لاكتسابها.

- تحديد قائمة مِن مساوئ الأخلاق؛ للتخلص منها.
- إلى آخر ما هنالك مِن الأهداف والبرامج والواجبات، التي قد تختلف أحيانًا مِن شخصٍ إلى آخَر.

ومِن المهم في ذلك كله: كتابة الواجبات والبرامج العملية، والالتزام بتنفيذها، بصورةٍ دقيقة، وبإصرارٍ وإرادة لا تهزمهما الظروف والعوارض الممكن التغلب عليها.

اليوم الأول الاستبشار برمضان والسرور بقدومه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد: فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، (يونس: 85).

وبعد: فهذا هو شهر رمضان قد أدركك فهل تُدْرِكه أيها الإنسان؟!.

وهل تدري كيف تُدْرِكُهُ!.

إنّك تُدْرِكُهُ باغتنام أوقاته في إنجاز أعمال الخير والطاعة.

إنّك تُدْرِكُهُ بالحفاظ على طاعة الله تعالى، والبعد عن الآثام.

إنّك تُدْرِكُهُ بالمحافظة على أوقاته، ومحاسبة النفس على ذلك.

ومِن أجْل هذا خُصِّصتْ هذه الدقائق للحديث عن هذا الموضوع.

وأتطلّع في حلقات هذا البرنامج الرمضانيّ إلى لَفْتِ الأنظار إلى نفاسة الفرصة، وأهمية استثمارها، واقتراح بعض الطرق والوسائل المساعِدة على ذلك.

وهنا أُنبِّه إلى أن ما يُقدِّمه هذا الموضوع ليس كلامًا للوعظ، وإنما هو أفكارٌ لمخاطبة العقول والقلوب معًا بشأن أمرٍ ينبغي أن يكون مفروغًا من إدراك أهميته. ولعلّي أُوَفّق إلى اقتراح بعض الطرق الْمُعِينة على العمل والتطبيق والتنفيذ.

ولكننا، بادئ ذي بدءٍ، وفي هذه الحلقة نريد أن نفرح برمضان، فلابدّ أن نفرح به؛ فإنّ الفرحة بهذا الشهر شرْطٌ للاستفادة منه، لأنها عنوان تقدرينا للشهر، وعنوان صدْق رغبتنا في اغتنامه واستثماره.

ولماذا لا نفرح بأبواب الجِنان تفتح في هذا الشهر، على ما جاء في الحديث، وأبواب النار تُغْلق!.

لِمَاذا لا نفرح بأبواب الخير الْمُشْرَعة في هذا الشهر المبارك!.

لِمَاذا لا نفرح بتصفيد مَرَدة الشياطين في هذا الشهر!.

لِمَاذا لا نفرح بالْفُرَصِ الأكثر للعتق مِن النار في هذا الشهر!.

لِماذا لا نفرح بالفرصة المحتملة لِموافقتنا لليلة القدر في هذا الشهر التي هي خيرٌ مِن ألفِ شهر!.

إنك أيها الأخ الكريم وأيتها الأخت الكريمة إنما تستبشران بقدوم رمضان إذا عرفتما قَدْره.

ولن يُدرِك قدْرَ هذا الشهر إلا مَن وُفِّق للاستفادة مِن آثار الإيمان بالله، وعَرَف خصائص رمضان وما اختصّهُ الله به مِن أنواع الفضل والبركة.

فهل أنت أيها المسلم بحاجةٍ إلى لفْتِ النظر إلى أهمية الإيمان بالله تعالى وآثار هذا الإيمان؟. أَحْسِبُ أنك لا تحتاج، لكن، لا مانع مِن التذكير بالمهم؛ فاسْمَع يا رعاك الله:

1- الإيمان بالله هو الذي جعله الله سببًا لمرضاته والبعد عن سخطه. وكلنا ذلك الإنسان الذي يَلْتمِس مرضاة الله والبعد عن سخطه!.

2- الإيمان بالله هو الذي جعله الله سببًا لسعادة الدنيا والآخرة. وكلنا ذلك الإنسان الذي يَلتمِس السعادة، ويبتعد عن شقاء الدنيا والآخرة!.

3- الإيمان بالله هو الذي جعله الله سببًا لدخول الجنة والنجاة مِن النار. وكلنا ذلك الإنسان الذي يَلْتمِس دخول الجنة والنجاة مِن النار!.

ورمضان بينه وبين الإيمان علاقةٌ، وبينه وبين الهداية علاقة:

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

ألا تفرح بالغائب العزيز يَعود إليك!.

ومَن غائبك وما غائبك؟! أليس رمضان أهم غائبٍ لك؟!. أليست رحمة الله أهم مطلوبٍ تبحث عنه؟!.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

وإذا كان المؤمن تَسرُّه حسنته، فها هو رمضان قد أقبل، وهو مزرعةٌ خِصْبة للحسنات والتكفير عن السيئات.

وإذا كانت الدنيا يُسَرُّ بها الإنسان، أفليسَتْ رحمات الله وثوابه أوْلى بهذا السرور!. بلى، واللهِ.

اللهم وفّقنا وإخواننا المسلمين إلى مغانم هذا الشهر المبارك، واجْعله علينا مباركًا، واجعله زيادةً لنا في كل خير، إنك على كلِّ شيءٍ قدير.

اليوم الثاني اتّخاذ الأسباب اللازمة لاستقبال رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد:

فالحديث موصولٌ بموضوع استقبال رمضان، وقد تناولنا في الحلقة الماضية (الاستبشار برمضان والفرح بقدومه). وفي هذه الحلقة نريد الوقوف قليلًا عند: (اتّخاذ الأسباب اللازمة لاستقبال رمضان)؛ علّنا نتبيّن الواجب؛ فنأخذ أنفسنا به.

ونقول: اتّخاذ الأسباب أمْرٌ قد استقرتْ عليه الشرائع والعقول والفطْرة؛ فالقعود عن الأخذ بالأسباب نقْضٌ لدعوى القناعةِ بأهميةِ أمرٍ ما، ما دامتْ هذه القناعة لم تَحمِل صاحبها على العناية بالأسباب والوسائل اللازمة لإظهار تلك الحقيقة على أرض الواقع.

فدعوى إيماننا بأهمية رمضان وخصائصه ستَظَلُّ دعوى، حتى نُبْرِزها إلى حَيِّز الواقع، ولن نبرزها إلى حيّز الواقع إلا إذا اتّخذنا الأسباب والوسائل التي يتوقف عليها هذا الإبراز.

وإنْ تساءل متسائلٌ عن هذه الأسباب والوسائل فالواجب هو الآتي:

1- العناية بكلّ ما يساعد على استثمار رمضان في الخير والعمل النافع.

2- شكْر الله على إدراك رمضان؛ فالشكْرُ مِن أهم مظاهر التعبير عن تقدير النعمة، والشكر أيضًا مِن أهم أسباب الثواب الإلهي بزيادة النعمة، كما أنّ الكفر بالنعمة، وعدمَ الشكر مِن أهم أسباب العقوبة، على ما أخبر الله تعالى عنه بقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، (إبراهيم: 7).

3- التخلص مِن المفاهيم المغلوطة عن الصوم، والابتعاد عنها.

- وما أكثر المفاهيم المغلوطة عن الصيام، ومن ذلك ما يلي:
- توهّمُ أن الصوم إنما هو مجرد الجوع والعطش.

- توهّمُ أن النوم عبادة بحيث يكون هو الغالب على أعمال الصائم.
- توهّمُ أن الصوم مدعاة للكسل والقعود عن العمل.
- توهّمُ أن كثيرًا من أنواع العبادات مقصورة على شهر رمضان، كما يحصل من بعضهم من هجر القرآن إلا في رمضان، وهَجْر الصدقة إلا في رمضان!.
- توهّمُ بعضهم أن الإقبال على الله وعبادته إنما يكون في رمضان فحسْبُ!.
- توهّمُ بعضهم أن السواك لا يصح من الصائم، وقد يفهم من الحديث (والذي نفس محمد بيده لَخُلُوف فهم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) فهمًا مخطئًا، ويستدل على ذلك بأقوال بعض الأئمة الفضلاء.
- رمضان ليس هو ليلة القدر فقط! وليس هو العشر الأواخر منه فقط! وإنما رمضان هو رمضان كله، مِن أوّل ساعةٍ فيه إلى آخر ساعةٍ، وينبغي لِمَن بَلّغه الله إياه أن يتذكّر هذا المعنى، وأن يجتهد في الشهر كله، ولا يَحْصر جهده في جزءٍ منه ويَنْسى الباقي.

نَعَمْ: إنّها ليست هي فقط رمضان، ولكنها مِن رمضان، ولها زيادة فضْلٍ وخاصّيّة؛ فينبغي أن تُخَصّ بمزيدٍ مِن العناية، لا أن تُخَصّ بالعناية. والفرق كبيرٌ بين الأمرين.

رمضان شهر القرآن؛ فينبغي أن يُخَصّ القرآن فيه بمزيدٍ مِن العناية–قراءةً وتدبرًا وحفظًا واستجابة وتطبيقًا–لكن:

– ينبغي أن لا تنسى القرآن فلا تتذكره إلا في رمضان.

– ولا ينبغي أن لا تشتغل في رمضان إلا بالقرآن، بل نَوِّع الخير، واشتغل بكل ما يُمْكِن جَمْعه مِن الخير.

فعليك –أيها الصائم– أن تُصَحِّح مفاهيمك عن الصيام، معتمِدًا في ذلك على ما جاءك عن الله تعالى وعن رسولهصلى الله عليه وسلم.

4- التخلص مِن العادات السيئة المانعة مِن الاستفادة مِن رمضان، فخَيْرُ عادةٍ أن لا تَحْكمَك عادةٌ، وإنما أن تَحْكُمَ أنت العادة.

وقال بعضهم: خيرُ عادةٍ أن لا يكون لك عادةٌ إلا في الخير.

ولقد ترى بعض الناس أسيرَ عاداته، التي قد تكون غير سويّة!.

وهذا الباب هو الذي انفلتَ مِنه المنفلتون، وانهزَمَ المنهزمون!.

نسأله تعالى أن لا يَحْرمنا فضله وبركاته، التي أتاحها لنا في هذا الشهر المبارك. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

اليوم الثالث الاجتهاد في الإخلاص في رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومَن اتّبع هداه.

أمّا بعد: فإن للإخلاص مِن الأهميّة بقدْر ما لشهر رمضان مِن الأهميّة؛ كما أنّ العكس صحيح أيضًا فإنّ لرمضـــان مِن الأهمية بقدْر ما للإخلاص مِن الأهمية؛ وذلك لأنّ العمل لا يَقْبله الله ما لم يكن خالصًا لوجهه سبحانه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ). (أخرجه البخاري).

وتوافرُ الإخلاص في العمل لا يكفي لقبوله، حتى يوافق ما شرعه الله، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ). (أخرجه البخاري)، وفي لفظٍ عند مســلمٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ).

وإنّ أخوفَ ما ينبغي أن يخافه المســلم، هو أن يُقدِّم عملًا يتقرب به إلى الله في رمضــان لا يقبله الله منه؛ لكونه غير خالصٍ له؛ لِمَا لابسَهُ مِن رياء وسمعة؛ فيكون هباءً منثورًا!.

وإنّ أخوفَ ما ينبغي أن يخافه المسـلم أيضًـا هو أن يُقدِّم عملًا يتقرب به إلى الله في رمضـان لا يقبله الله منه؛ لكونه غير موافقٍ لشرعه!.

ينبغي للمسلم أن يخاف ذلك، كما يخاف أن ينقضي رمضان ولم يتقرب فيه إلى الله بصالح العمل، ولم يتقرب فيه إلى الله بالبعد عن السيئات والمعاصي.

ألا إنّ كلّ ذلك غبنٌ فادح، وغباءٌ فاضح، وسوء أدبٍ مع الله جامح!.

ألا إنّ هذا هو الميزان لقبول العمل: الإخلاص، أي إرادة وجْه الله وحده، والفقه في الدين، أيْ إصابة الحكم الشرعيّ.

وحقيقة الإخلاص: صـــدقٌ في النيَّة والقول والعمل، فيما يتعلق بحقوق الله تعالى، وفيما يتعلق بحقوق

المخلوقين.

حقيقته أيضًا جمْع الهم نحو عبادة الله، ونحو الدار الآخرة مع الصدق في ذلك، فإن القلب لا يملك أن يكون مملوءًا بحب الدنيا وهمّها والتوجه إليها، ومملوءًا بحب الله والإقبال عليه وعلى إرادة الدار الآخرة والهم بذلك في آنٍ واحد.

وليس معنى هذا تحريم التفكير في الدنيا وأعمالها، فإن ذلك واجب شرعيّ، ولكنَّ شرطه أن لا يكون على حساب الإقبال على الله والدار الآخرة، بحيث يقطعه عن هذا التوجه. ولا يتم هذا للمرء إلا إذا كانت عمارته للدنيا، وتفكيره فيها، واشتغاله بها، إنما هو مِن أجْل عمارةِ الآخرة وعبادةِ الله تعالى، وفي الحدود الشرعية أيضًا.

إنّ غاية الإخلاص: أن تُخْلِصَ لله أعمالك على مقتضى ما ادّعيتَه بلسانك بمقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. أي: أن تشهد بأعمالك بأنه لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، كما شهدتَ بذلك في اعتقادك، وكما نطقتَ به بلسانك.

وما مِن شكٍّ في أنّ أهم ما يجب أن يتوجّه له همُّ الصائم في رمضان مِن الأخلاق والسلوك هو: تحصيل ثلاثة مطالب في غاية الأهمية، هي:

1- تحصيل الإخلاص.

2- تحصيل الفقه في الدين.

3- اكتساب الأخلاق الفاضلة.

فمَن حصّل هذه المطالب الثلاثة فقد فاز، ومَن فاتته هذه المطالب الثلاثة، أو واحدٌ منها، فيا خسارته!.

فيا أيها الأخ الصائم العزيز، ويا أيتها الأخت الصائمة العزيزة لِنسائلْ أنفسنا: ما الذي أعددناه لتحصيل هذه المطالب في رمضان؟. وما الطريق لتدارك ما فات؟. ثم لِنَسائلْ أنفسنا في نهاية المطاف:

ماذا كسبنا في رمضان، وما الذي خسرناه؟.

ولعل مِن المهم النظر إلى دواعي الإخلاص: فهناك دواعٍ إذا توافرت لدى المرء حَرِص على الإخلاص، منها الآتي:

1- استشعار الإنسانِ أمْرَ اللهِ بالإخلاص.

2- استحضار كونِه شرطًا لصحة العمل وقبوله.

3- علْمه بأن الله تعالى يعلم السر والجهر، وأنه يعلم ما هو أخفى من السر، وأن السر والجهر عنده عز وجل سواء: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: 10]، فأصْل معاملة الإنسان لربه لا يرتكز على ظاهر الأعمال، وإنما على حقيقة أعمال القلوب، كما في الحديث: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)؛ أخرجه مسلم.

4- علْمه بأن الناس ليس لهم من الأمر شيء، ولا يستطيعون النفع والضر إلا بإذن الله تعالى، فمن الجهل، والسفه أن يتجه الإنسان بعمله إلى مخلوق لا يَقْدر على جزائه عليه!

5- علْمه بأن الإنسان سيواجه جزاءه ولابد، وأنه سيحاسَب على حقيقة أعماله، لا على دعواه، ولا بما أظهره لعباد الله!!

6- استحضاره عظيم ثواب الله تعالى، وعظيم عقابه سبحانه، ويقينه به، فمن عَلِم صفات الجنة، وصفات النار، ومن علم قدْر حب الله ورضاه، وقدْر سخط الله، علم أي شيء يَطلب، ومِن أي شيء يَفِرُّ.

7- علْمه بأن الأعمال الخالصة لله تعالى، قد تشفع لصاحبها في وقتِ حاجته إليها: في وقت الشدائد والأزمات، أو في يوم القيامة... كالقصة في حديثِ أصحاب الغار الثلاثة، الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، فلم تنفرج عنهم الصخرة إلا بعد أن توسلوا إلى الله تعالى بأعمالٍ عملوها

لله تعالى خالصة؛ فخرجوا يمشون.

8- يقينُهُ أنّ بإمكانه تحصيل الإخلاص الذي ينجو به العبدُ في الدنيا وفي الآخرة، بل يقينه أن ذلك مُيَسَّرٌ له؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَل مِنْ مُدَّكِر﴾ [القمر: 17، 22، 40].

فالإخلاص ليس صعبًا على مَن أراده بصدقٍ، وليس تحصيله مستحيلًا!.

9- علْمه بالله بأسمائه وصفاته؛ فإنّ ذلك يورث رجاءه وحْده، وخوفه وحْده، ويورث الأدب معه سبحانه، وأما الجاهلون بالله، والمشركون بالله فكما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: 91، والزمر: 67].

11- استعراضه آياتِ الله تعالى، وأحاديثَ رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرته، وتدبرها، وفقْه معانيها، والعمل بها.

فإن مَن قرأ عددًا مِن الأحاديث، مثلًا، وعَرف دلالاتها أدرك أهمية الإخلاص، مِثْل الحديث: في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ).

والحديث عند الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد بن أبي فضالة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا جمع الله الأولين والآخرين ليومٍ لا ريب فيه، نادى منادٍ: من كان أشرك في عَمَلٍ عمله لله، فليطلب ثوابه من عند غير الله، عز وجل، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك).

نسأله تعالى أن يَسْلك بنا سبيل الرشاد، ويَهدِينا إلى طاعته ومرضاته، ويَقينا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. والحمد لله رب العالمين.

اليوم الرابع التخطيط لاستثمار رمضان وسائر فُرَصِ الإنسان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد:

فهذا هو رمضان قد جاء، بما فيه مِن فُرَص الخير؛ فهل تستثمره أيها الإنسان؟! هل تُعِدُّ له العدّة، أو ستُهْمِلُهُ حتى تَمْضِيَ الْمُدّة؟!.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً...﴾ (التوبة: 46).

إن من المهم – بالإضافة إلى تنويع الخير، المطلوب منك، أيها المؤمن، في رمضان وفي سائر الأوقات – أن يكون لك برنامجٌ في عمل الخير تأخذ به نفسك، ولاسيما في رمضان الذي ينبغي أن تخصه بمزيد من العناية والبرنامج العمليّ للسعي نحو الخير.

وينبغي أن يكون لك في برنامج رمضان العزم على إنجاز مشروعٍ ما، ليكون ذلك من أنواع الشكر العمليّ، الذي تَشْكر به مولاك سبحانه على ما أولاك من النعم، التي مِن أجلِّها أنه بلّغك رمضان على العافية والإيمان!! والشكرُ العملي من أبلغ أنواع الشكر الواجب عليك ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: 13).

فإذا أَنجزتَ في كل رمضان يبلّغك الله إياه شيئًا من العمل الباقي، فسوف يتراكم الخير في ميزان حسناتك بقدْر ما تُدْرك من رمضانات، وبقدْر ما تُنْجِز من الإنجازات!!.

وهكذا قُلْ بالنسبة لأوقات الفراغ الطويلة، ولاسيما إجازات الصيف مثلًا بالنسبة للطلاب والأساتذة ونحوهم...

"وعند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُّرى"!.

وعاجزُ الرأي مِضْياعٌ لفرصته ❁ حتى إذا فات أمْرٌ عاتب القَدَرا!

وكم يَحْزنُ الإنسان على أمرٍ بعد فواته! وكان الأجدر به أن يأخذ أهبته وأسبابه لتداركه قبل وقته.

وما أكثرَ مشكلاتنا الداعية إلى فوات الأمور وانفلاتها مِنّا ونحن لا نَشْعر!.

ولقد تأمّلتُ هذه الظاهرة وعِلاجها؛ فتبيَّنَ لي أنّ الحل هو أن تسير على القاعدة الآتية: إذا أردتَ أمْرًا فاحسِبْ له حسابًا قبل موعده.

إنني أدعو الإخوة المستمعين والمستمعات إلى أن يُجرِّبوا تطبيق هذه القاعدة في حياتهم؛ فسوف لا يَشْكون بعد ذلك فواتَ أمْرٍ عليهم، بإذن الله تعالى، سواءٌ أكان ذلك موعدًا، أم موعدَ صلاةٍ، أم موعد صيامٍ، أم موعد قراءةٍ، أم موعد إنجازِ عملٍ.

وإذا أضفنا إلى هذه القاعدة الآنفة الذكر استشعارَ أهمّية الأمر، أو أهمية الموعد، سواء أكان موعدًا متعلقًا برب العالمين، أم متعلقًا بالمخلوقين؛ فستكون النتيجة مضمونةً سارّةً بإذن الله، أمّا تجاهل أهمية المطلوب، وأهمية الموعد، فستكون نتيجته عَضَّ أُصْبُعِ الندم دون جدوى! ألا ما أكثر وأعظمَ التناقض في حياتنا بسبب الغفلة عن أهميةِ ما نطلبه، أو بسبب الغفلة عن الاستعداد له قبل موعده!.

ويا أخي ويا أختي ويا أيها الإنسان! كن عاقلًا رشيدًا؛ فلا يَفُتْكَ الوقت، ولا يَفُتْكَ اليقين بأثر التوقيت.

لا يغيبَنَّ عن بالك بأن للطاعات أوقاتًا، وأن كثيرًا منها لا يُقْبَلُ في غير وقته.

إنه لا يجزئ صيام الليل، مثلًا، عن صيام النهار، ولا يجزئ الإمساك عن المفطرات بعد الفجر بلحظات عن الإمساك قبيل الفجر بلحظات لمن أراد الصيام! نعم إنها لحظات!.

إن للصلاة وقتها، الذي فَرَضها الله فيه: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[1]، فهل لاحظتَ أنه كتاب موقوت!.

ألا ما أسعدك إذا أيقنت بهذا الكتاب الموقوت قبل أن تموت!.

للكلمة الطيبة موضعها ووقتها فإذا فات لا تستطيع إرجاعه؛ لأنك لا تستطيع إرجاع الزمن

---

(1) النساء: 103.

الماضي!.

للخطوة الطيبة موضعها ووقتها المناسب؛ فإذا فات لا تستطيع إرجاعه؛ لأنك أيضًا لا تستطيع إرجاع الزمن الماضي!.

وعمرك محدّد أيضًا، تحديدًا لا تستطيع أن تزيد فيه ولا تُنْقِص!.

وعمرك إذا قضيته في المعصية، أو في الخطأ، أو في السوء، لا تستطيع أن تُرْجعه لتقضيه في الطاعة، وفي الصواب، وفي الطَّيِّب من القول والفعل والاعتقاد؛ لأنك لا تستطيع أن تُرْجع الزمن الماضي!.

وما قَضَيْتَهُ من لحظات من عمرك في المعصية، أو في الخطأ، لا تستطيع استرجاعه لإصلاحه؛ لأنك لا تستطيع إرجاع الزمن الماضي!.

لكنك قد تستطيع أن تتوب إذا سارعتَ للتوبة!.

لكن، هل علمتَ أيضًا أن للتوبة فرصة محدّدة، فإذا فاتتك فقد فاتتك وفاتك الخير، لأنك لا تستطيع أن تُرْجِع الزمن الماضي!.

هل تعلم أن الوقت منذ البداية أمامك لتَصْنَعَ الذِكْر الطيب لنفسك، فإن استثمرته لتصنع ذِكْرًا سيئًا عن نفسك فقدْ أضعتَ الفرصة عليك!.

هل تعلم أن أقوالك وأفعالك تعبير عن نفسك؟!.

هل تعلم أن أقوالك وأفعالك تأتي تعبيرًا حسنًا عن نفسك أو تعبيرًا سيئًا، وأن الأمر يعود إليك؟!.

هل تعلم أنك إذا أخبرتَ الناس عمليًّا عن نفسك بأنك كذاب مثلًا، فإن من الصعب أن تُقْنع الناس بأنك من الصادقين؟!. أما علمتَ القاعدة عند علماء الأصول: الخبر لا يَدْخله النسخ!.

وهل تعلم أنك إذا اتخذت الكذب ملجأً لك، بمختلف أنواعه، سواء كذِب القول أو كذِب العمل، فقد سقطتَ من أعين الناس، وسقطت من عين الخالق الذي يَعْلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؟!.

متى وكيف يصنع الإنسان مثل هذا لنفسه بغير التقويم والتوقيت؟!.

* أَكثرُ الهالكين، إنما هلكوا بســـاعةٍ، فما دُوْنها، مِن الراحة، آثروها على التعب في طاعة الله، أو الفضائل والمروءة:

– فهذا نامَ عن الصلاة، أو عن صلاة الجماعة.

– وهذا نامَ عن الجهاد.

– وهذا نامَ عن فعل المعروف.

– وهذا نامَ عن نجدة الملهوف.

– وهذا نامَ عن صلة الرحم.

– وهذا، وهذا...إلى آخر ما هنالك، وكم في الناس مِن هالك؛ ثم لم تنفعْه الراحة ولم تَدُمْ، وإنما أورثتْهُ نَدَمًا، أو جعلتْه يبكي الدمعَ دَما!.

* أَكثرُ الذين هلكوا، أو خَسِــروا، إنما كان لهم ذلك بفواتِ موعد الخير بدقائق، نعمْ: دقائق اختاروها نومًا، أو راحةً، أو فراغًا؛ ففاتهم الخير والنجاة!.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

اليوم الخامس وسائل مقترحة لاستثمار رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد: فقد مَنّ الله علينا بشهر رمضان، وبإنزال القرآن، وبفتح أبواب التوبة والإحسان، ودعا إلى طاعته، ونهى عن معصيته، وقد أَخبرنا سبحانه أنّ الإنسان في خُسْرٍ ما لم يأخذ بطريق النجاة فقال عز وجل: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 1 – 3]؛ أما بعد: فإننا ونحن نعيش في أفياء رمضان المبارك بحاجةٍ إلى وقفةٍ عند الأسباب الداعية إلى استثمار هذا الشهر. والحديث هنا عن بعض الوسائل المقترحة لاستثمار رمضان، فمنها الوسائل الآتية:

– إدراك قيمة رمضان، وما فيه مِن أبواب الخير، وأنه ضيف مرتحلٌ سريعًا.

– تَذَكُّرُ النهاية وعاقبة البداية، دائمًا، منذ ابتداء الشهر.

– استشعار قيمة الوقت، وعاقبة كُلٍّ من استثماره وإضاعته.

– استشعار عاقبة كُلٍّ من ثواب الله وعقابه.

– تحديد الإنسان لهدفه في رمضان، ولا مانع أن تتعدد الأهداف، على أن يراعي إمكان التنفيذ لها.

– تحديد البرنامج الذي يتحقق به الهدف أو الأهداف.

– الالتزام بالبرنامج المحقِّق للهدف، وعدم إهماله بحال.

– كتابة كُلٍّ من الأهداف والبرنامج، ووضعها أمام الإنسان، دائمًا؛ ليَنظُر إليها ما بين فَيْنَةٍ وأخرى، أو في كل يومٍ لتنفيذها، والسير في يومه وليله وَفْقها.

– المحاسبة اليومية على مدى التنفيذ للبرنامج.

– الابتعاد عن الظلم والجور في تحديد الهدف أو الأهداف، وفي تحديد البرنامج؛ بحيث لا يتجاهل الإنسان بعض واجباته الشرعية، ولا سيما ما يلزمه منها في رمضان على وجه التأكيد، كصلة الرحم،

ومساعدة المحتاج، والدعوة والتوجيه والتربية، وسواها من الواجبات التي ينبغي للصائم أن لا يغفل عنها بحجة الصيام أو قراءة القرآن.

فهل أيها المستمع الكريم تبادر الآن لتحديد أهدافك؛ ومِن ثمَّ تحدِّد البرامج العملية لتحقيقها! أرجو أن تكون عمليًّا فتتناول الورقة وتكتب ذلك الآن؛ وتراعي ما أشرتُ إليه بهذا الخصوص.

كما ينبغي لنا الوقوف عند كثيرٍ مِن الظواهر الخطأ التي تشيع في حياتنا بخصوص التعامل مع الشهر المبارك، فتكون سببًا لفوات الخير الذي أتاحه الله لنا في هذا الشهر. فانظر إلى كثرٍ مِن الظواهر الشائعة فينا وقُلْ:

1- قُلْ للصائم يَنْقض أو يُنْقِص صومه بالمعاصي: ألستَ صائمًا؟!.

2- قُلْ للمتسحِّر مقيمًا على معصيته: يا هذا لماذا تتسحر الآن قبل الفجر وأنت ستفطر على المعصية في وَضَح النهار أو في غسق الليل؟!.

3- قُلْ للمفطر بعد غروب الشمس، وقد غفل في نهاره عن حدود الصوم وأخلاق الصائم: ما فائدة انتظارك لغروب الشمس بالإفطار وقد أفطرتَ مرارًا قبل غروبها؟!.

4- قُلْ للقارئ يقرأ القرآن مقيمًا على مخالفته ومعارضته بهواه أو برأيه: لماذا تقرأُهُ إِذَنْ؟!.

5- قُلْ للحافظ للقرآن مضيِّعًا لحدوده: هلاّ حفظتَ أحكامه وحِكَمه وتوجيهاته أيضًا.

6- قُلْ لمن حَضَر العيد وقد فرّطَ في رمضان: هل أنت مِن أهله أو أنت حاضر بالغلط؟!.

7- قُلْ للمجدّد في العيد ثيابه: هل جدّدتَ في رمضان دينك وإيمانك وأخلاقك؟!.

8- قُلْ للمبتسم في العيد: هل بكيت في رمضان على معاصيك وتقصيرك؟!.

9- قُلْ للمسرور بالعيد في أهله: هلاّ تذكرتَ إخوانًا لك حالت الحوائل بينهم وبين السرور في هذا اليوم؟!.

10- قُلْ للمفرّط في رمضان: بأي وجهٍ تحضر العيد الآن؟!.

11- قُلْ لمن اجتهد في رمضان: هل ستنكص على عقبيك الآن؟!.

12- قُلْ لمن فاته تدارك نفسه في رمضان بالأعمال الصالحة: هل ستُلْحِق شوال برمضان أو ستتدارك قبل فوات الأوان؟!.

13- قُلْ لمن يُحبُّ الله ورسوله: أبشرْ بحب الله لك.

14- قُلْ لمن عَمِلَ الطاعة لله مُخْلِصًا: أَبْشِر بثواب الله لك.

15- قُلْ لمن اتقى الله في كل أعماله سرًا وجهرًا: أَبْشِر بإكرام الله لك أمام الأشهاد يوم تَلْقاه.

16- قُلْ للذي عمل: انتظرْ نتيجة عملك.

17- قُلْ للذي عمل الطاعة: انتظر عاقبتها.

18- قُلْ للذي عمل المعصية: انتظرْ عاقبتها.

19- قُلْ للمُجدِّ يذاكر دَرْسه: أَبْشر بالنجاح.

20- قُلْ للكسلان نَسِيَ دَرْسه: عفوًا: لماذا سجّلتَ اسمك في المدرسة؟!.

21- قُلْ لمن حسّن ثيابه ومظهره وأهمل أخلاقه وقلبه ونفسه:

وهل ينفع الفتيانَ حسْنُ وجوههم ❁ إذا كانت الأخلاق غير حسان؟!.

قُلْ هذا وقُلْ كثيرًا سِـوَاه، قلْه لنفسـك.. قلْه لصـديقك.. قلْه لأخيك وأختك.. قلْه لأمك وأبيك.. قلْه لابنك وابنتك..وكن في الناس شمعةً للآخرين.. وكن في نفسك من الصادقين المخلصين..

وختامًا: نسأله سبحانه أن يُحْسِن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن يَجْعل رمضان والقرآن حجةً لنا، لا حجةً علينا.

والحمد لله رب العالمين. وصَلِّ اللهم وسَلِّم على نبينا محمد وصحبه.

اليوم السادس البرنامج العمليّ للاستفادة مِن مدْرسةِ رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد: فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوكِ؛ ولهذا فإن مما ينبغي للمسلم العناية به في رمضان: استفادةَ من مدرسة رمضان المبارك، هذه المدرسة الإيمانية الأخلاقية، التي لا يَلْحقُها أيُّ مدرسةٍ في مهمتها.

فمن المناسب تخصيص هذه الحلقة لمساعدة الراغب الجادّ في استثمار الشهر في الفضائل وفي المعالي.

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183).

إن الدخول في مدرسةِ رمضان، باختيارٍ ورغبةٍ أملًا في الحصول على شهادة هذه المدرسة – وهي التقوى –: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ يترتب عليه تحديدُ هَدَفٍ، أو أهدافٍ يَسعى الإنسان لتحقيقها، ووضْعُ برنامجٍ يَلْتَزِم به الإنسان. وبقدْرِ الدقة في تحديد الأهداف، والدقةِ في البرنامج، تكون النتائج. وبقدْرِ الإخلاص ومنهجية الفقه السديدة يكون تحديد الأهداف ووضْع البرنامج.

وبقدْر الالتزام بالبرنامج تكون النتائج.

ينبغي، في وضْع البرنامج، أن نراعي خصائص الشهر والحِكم مِن وراء العبادات فيه؛ فَنُعْنَى بذلك بدرجةٍ أكبر، ونعطيه أولويةً، إضافةً إلى العناية بالعبادات الأُخرى والواجبات الأُخرى.

وشهْر رمضان هو:

- شهر الصيام.
- شهر القرآن.
- شهر الجود والإحسان.
- شهر المجاهَدَة والعبادة.

فينبغي؛ إذَنْ، أن تَظهر في المسلم، وفي برنامجه في رمضان، آثارُ كلٍّ مِن الصيام والقرآن والجود والإحسان، والمجاهَدَةِ والعبادة، كلها.

ينقسم البرنامج إلى:

- أعمالٍ ثابتةٍ مفروغٍ منها، يتعيّن المحافظة عليها.

- وأعمالِ فضائلَ مدعوٍّ إليها.

والواجبات الثابتة هي:

1- الفرائض.

2- الواجبات التي تَلْزم الشخص، والواجبات التي التزمَ بها الشخص أ؛ فإنّ مثل هذا لا يصح الإخلال به والتقصير فيه بحجة رمضان.

3- العمل الوظيفي، سواءٌ أكان رسميًا، أم تابعًا لشركةٍ، أو مؤسسة، أو فرد؛ فإنّ مثل هذا لا يصح الإخلال به والتقصير فيه بحجة رمضان.

أهمُّ أهداف هذه البرامج:

أهمُّ أهداف الشهر ما يلي:

1- صيام الشهر صيامًا يَقْبله الله تعالى.

2- قراءةُ القرآن وتَدَبُّره قراءةً وتَدبُّرًا يَقْبلهما الله تعالى.

3- قيام الشهر قيامًا يَقْبله الله تعالى. (فعلى الإنسان أن يُهيِّء الأسباب للقيام بهذه العبادات على الوجه المطلوب).

4- تزكيةُ النفسِ بالقيام بتلك العبادات في رمضان. (فعلى الإنسان أن يُهيّء الأسباب للقيام بهذا على الوجه المطلوب).

5- صلة الأرحام لوجه الله تعالى. (فعلى الإنسان أن يُهيِّء الأسباب للقيام بهذا على الوجه

www.alukah.net

المطلوب).

6- الصدقة والإحسان بحسب القدرة، ولو قليلًا. (وستأتي قائمةٌ بعددٍ مِنها على سبيل المثال). (فعلى الإنسان أن يُهيِّء الأسباب للقيام بهذا على الوجه المطلوب).

7- التخلص مِن بعض الصفات الأخلاقية. (وستأتي قائمةٌ بعددٍ مِنها على سبيل المثال). (فعلى الإنسان أن يُهيِّء الأسباب للقيام بهذا على الوجه المطلوب).

8- التحلي ببعض الصفات الأخلاقية. (وستأتي قائمةٌ بعددٍ مِنها على سبيل المثال). (فعلى الإنسان أن يُهيِّء الأسباب للقيام بهذا على الوجه المطلوب).

9- القيام بعمرةٍ في رمضان. (فعلى الإنسان أن يُهيِّء الأسباب للقيام بهذه العمرة على الوجه المطلوب).

وينبغي التخلص مِن المفاهيم الخطأ التي تَحول بين الإنسان وبين عمل البرنامج والالتزام به.

إن المطلوب من المسلم في رمضان أن يغيِّرَ في حياته إلى الأفضلِ، وهذا التغيير يحتاج إلى قناعةٍ ورغبةٍ أولًا، ثم إلى برنامجٍ عمليٍّ ثانيًا، ثم إلى تنفيذٍ جادٍّ ثالثًا.

قواعد للتغيير إلى الأفضل والالتزام بالبرنامج:

1- ينبغي القناعة بأنّ فيك خيرًا وإيجابيات ينبغي تنميتها.

2- ينبغي القناعة بأنّ فيك أخطاءً وسلبيات ينبغي التخلص منها.

3- القناعة بأن التغيير إلى الأفضل ممكن، وأنّ له طريقًا أو طُرُقًا.

4- القناعة بأنّ رمضان فرصةٌ لا تُعَوّض؛ فيجب استثمارها.

5- العزم على الاستمرار على ما تحصل عليه مِن إيجابيات وتَقَدُّمٍ في هذا الشهر، وليس المقصود به رمضان خاصةً.

6- القناعة بالبرنامج والالتزام به شرطٌ أساسٌ للوصول إلى نتائج سارّةٍ بنهاية الشهر؛ وقد أثبتت

التجربة أن الواجبات التي لا تُسجّل على الورق تضيع، كما أن مَن يَرسم برنامجًا على الورق، ثم لا يَلتفت إليه كلما أراد عملًا، فإنه لا يَستفيد مِن برنامجه!.

7- ما يفوتُ مِن الواجبات يُقْضى، سواء في رمضان أو في سِواه. ويُسجَّل على أنه دَيْنٌ يجب قضاؤه.

8- ما تَكسبه مِن إيجابيات في نهار رمضان يجب المحافظة عليه؛ فلا تهدمه في الليل، والعكس بالعكس كذلك.

9- ينبغي أن يكون الإصلاح شاملًا؛ فلا يُرَكَّز على جانبٍ دون سِواه.

10-ينبغي أن يَستمر الإنسان في محاسبة نفسه، وتَدارك ما فاته، بصفةٍ مستمرة، حتى تُصبح الإيجابيات صفةً مستمرةً ملازمةً للشخص. ويمكن استخدام الجداول التقويمية لذلك.

11-الاستعانة بالله ودعاؤه، وعلوّ الهمة، والصبر، والجدّية، كلها أمورٌ أساسية للوصول إلى الثمار الحسنة مِن وراء هذا البرنامج.

هذا وبالله تعالى التوفيق، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اليوم السابع قائمة ببعض الأعمال المطلوبة في رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أما بعد: فإن الصومَ ليس جوعًا وعطشًا، إنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوكِ؛ فجديرٌ بالمسلم والمسلمة العناية في هذا الشهر بالتعود على عددٍ من الأعمال المطلوبةِ، سواءٌ أكانتْ في مجال اكتساب الأخلاق الحميدة، والتخلص من الأخلاق السيئة، أم كانت في مجال الإنفاق، أم كانت في مجال الفضائل وأعمال الخير بعامةٍ.

ينبغي للمسلم العنايةُ لهذا المجال عملًا بما جاء من نصوص الكتاب والسنة في الحثِّ على أعمال الخير، والإنفاق والبِرِّ، وإحياء أنواعٍ من العبادةِ، ولا سيما في رمضان، الذي جاءت الأحاديث النبوية في مضاعفة الحسنات فيه.

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: 77).

وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود: 114).

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 261).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: 18).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (البخاري: كتاب الصيام).

وقال صلى الله عليه وسلم لامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ: (مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّينَ مَعَنَا؟ قَالَتْ: كَانَ لَنَا نَاضِحُ

فَرَكِبَهُ أَبُو فُلانٍ وَابْنُهُ (لِزَوْجِهَا، وَابْنِهَا)، وَتَرَكَ نَاضِحًا نَنْضَحُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا كَانَ رَمَضَانُ اعْتَمِرِي فِيهِ؛ فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ) أَوْ نَحْوًا مِمَّا قَالَ. (البخاري: كتاب العمرة).

وعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ) (البخاري: كتاب الصوم).

ولهذا فإن الواجب العنايةُ بهذه الأعمال في مختلف الأوقات، ولا سيما رمضان، وينبغي أن تُجعلَ هذه الأعمالُ أهدافًا في رمضانَ؛ فيقيسُ المسلم مدى استفادته من رمضان بالنظر إلى ما التزمه من هذه الأعمال فيه.

وفيما يلي قوائم ببعض هذه الأعمال، فمنها الآتي:

1- قائمة بأعمال الصدقة والإنفاق:

<u>الصدقة، ومِن برامجها، مثلًا:</u>

- الصدقة على ذوي الأرحام والقربى المحتاجين.
- الصدقة على طالب علمٍ.
- الصدقة على المحتاج والمسكين.
- الصدقة بنشر العلم والدعوة إلى الله تعالى.
- الصدقة على دُوْر الأيتام.
- مساعدة أصحاب الدَّيْن العاجزين عن سداده.

<u>الإنفاق، ومِن برامجه:</u>

الإنفاق على المشروعات العلمية والدعوية على المنهج الوسط، الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، ومِن

مجالات هذا الإنفاق ما يلي:

- الإنفاق على بناء مدرسةٍ.
- الإنفاق على مصروفات مدرسةٍ.
- الإنفاق على بناء مسجدٍ.
- الإنفاق على تحفيظ القرآن الكريم.
- الإسهام في مشروعات اجتماعية نافعة.

2- قائمة ببعض أعمالِ الخير الأخرى المتاحة:

- إغاثة الملهوف.
- تفطير الصائمين.
- إرشاد الناس وتعليمهم.
- خدمة الوالدين.
- السعي في كسب رضا الوالدين والفوز بدعائهما.

3- قائمة بصفاتٍ أخلاقية ينبغي التحلّي بها:

أوّلًا: اكتساب جميع صفات المؤمنين، إجمالًا.

ثانيًا: اكتساب الصفات التالية وتعويد النفس عليها:

- الإخلاص (تعويد النفس على الإخلاص في العمل).
- الصدق.
- الأمانة.
- الابتعاد عن الفواحش، ما ظهر منها وما بطن.

- ترك المعاملات المحرمة بمختلف أنواعها.
- الوفاء بالوعد.
- البعد عن ظلم الناس بأي صورةٍ مِن الصور، وسواءٌ أكان بالقول أم بالفعل، أم بالظن.
- التواضع.
- الحِلْمُ والتؤدة.
- خفض الصوت.
- حسن الظن بالمسلم مع الحيطة والحذر.
- حب الخير للناس.
- خفض الجناح للمسلمين والتبسم في وجوههم.

4- قائمة ببعض الصفات الأخلاقية ينبغي التخلّي عنها، ومِن ذلك على سبيل المثال:

أوّلًا: الابتعاد عن جميع صفات المنافقين والكافرين، إجمالًا.

ثانيًا: الابتعاد عن الصفات التالية:

- الكذب.
- الغيبة والنميمة.
- إخلاف الوعد.
- الانحلال الأخلاقي.
- الكلام في ما لا يعني.
- الاستهزاء بالناس.
- الاستكبار في الأرض بغير حقٍّ.

- التبرج.
- ظلم الناس، سواء في القول أو الفعل، وفي المشهد وفي الغَيْبة.
- التدخين، والجراك، أو الشيشة، أو المعسِّل أوالشمّة، وما شابَهَ ذلك.
- الاختلاط المحرَّم.
- الأغاني والموسيقى.
- حلق اللحية.
- الغش والخديعة.
- المعاملات الربوية.
- قطيعة الرحم.
- الخمول والكسل والقعود عن العمل.
- الرشوة.
- التعاون على الإثم والعدوان والظلم.
- مختلف أنواع الفواحش.
- كثرة المكالمات الهاتفية مِن غير حاجة.
- إطالة المكالمات الهاتفية مِن غير حاجة.
- كثرة إرسال الرسائل الإلكترونية بالجوال ونحوه مِن غير حاجة.

وأخيرًا تذكَّرْ أن:

- لا تنسَ الاحتفاظ بما كسِبتَه من حسنات وإيجابيات وعلمٍ في رمضان.
- انشُر هذه الفكرة في الناس، يَجْزِكَ خيرًا رَبُّ الناس.

❁❁❁

وختامًا: نسأله سبحانه أن يُحْسِن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن يَجْعل رمضان والقرآن حجةً لنا، لا حجةً علينا، والحمد لله رب العالمين، وصَلِّ اللهم وسَلِّم على محمد وصحبه.

اليوم الثامن قراءة القرآن في رمضان، وتلاوته آناء الليل والنهار

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد: فإنّ رمضان ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإنّ من الخُلُق والسلوك المطلوب مِن الصائم رمضان: مداومة قراءة القرآن في رمضان، وتلاوته آناء الليل والنهار.

وأُخصِّص هذه الحلقة لهذا الموضوع؛ فأقول:

مما يَلْزم المسلمَ والمسلمة العناية به مِن الأخلاق والسلوك: التعلق بالكتاب العزيز تلاوةً وتدبرًا، وإحياء العلاقة بين شهر رمضان والقرآن، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: 185).

نعمْ، إنّ على المسلم والمسلمة بَذْلَ المزيد للتعلق بالكتاب العزيز في هذا الشهر تلاوةً وتدبرًا.

إنّ الواجب على المسلم والمسلمة إحياءُ العلاقة بين شهر رمضان والقرآن.

وإنّ الواجب على المسلم والمسلمة أيضًا إحياءُ العلاقة بين شهر رمضان والقرآن، وبين الهداية والإيمان.

ولقد أشارتْ الآية الكريمة إلى هذا.

ألا ترى إلى قوله سبحانه: ﴿أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾. وكلمة ﴿هُدًى﴾ مفعولٌ لأجله، فالله أَنزل القرآن هدىً للناس، وبيناتٍ مِن الهدى والفرقان.

فهُما شهرٌ وكتابٌ، فيهما الهدى الذي يَهدِي به الله الناس، وفيهما تُتلى الآياتُ البينات مِن الهدى والفرقان بين الحق والباطل.

وإنّ مِن أهم مغانم المســـلم في هذا الشـــهر أن يُرزَق مزيدًا مِن الهداية، ومزيدًا مِن الفرقان بين الحق والباطل، فيُبْصِر بدرجةٍ أفضل، بفضل الله ثم بصلته بكتاب الله، وبفضل طبيعة أجواء الشهر المبارك، التي هيأ الله الشهرَ لها.

وقد أمر الله بتلاوة كتابه، وجاءت النصوص في فضل قراءة القرآن الكريم، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (الكهف: 27).

وقوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن الْكِتَابِ وَأَقِمْ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَن الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: 45).

وقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا﴾ (المزمل: 4).

وفضل قراءة القرآن الكريم معلومةٌ مشهورةٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد جاء عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ) (البخاري: كتاب فضائل القرآن الكريم: 5040).

وَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ، لا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتِبُ، وَلا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، فَاتْلُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلاوَتِهِ، بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ (الم)، وَلَكِنْ بِأَلِفٍ وَلامٍ وَمِيمٍ) (الترمذي، والدارمي).

(عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ). (مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: 804).

(رُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، قَالَ: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَابْتَغُوا بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ، يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ). (مسند الإمام أحمد: **14441**).

وهنا أقولُ: ادْعُ الملائكة إلى بيتك لا الشياطين! فقد حَدَّثَ حَفْصُ بْنُ عِنَانٍ الْحَنَفِيُّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْبَيْتَ لَيَتَّسِعُ عَلَى أَهْلِهِ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ؛ أَنْ يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَإِنَّ الْبَيْتَ لَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ؛ أَنْ لا يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ(2).

إن هذه الفضائل حوافزُ تحفز المؤمنَ على قراءة القرآن الكريم وحفظه وتدبره، وجعْلِ ذلك من أَهَمِّ أهداف المسلمِ وأعماله في رمضان، وتحفزُه على السعي إلى اكتسابِ هذه الصلةِ بكتاب الله، صلةً إيمانيةً سلوكيةً قلبيةً أخلاقيةً، حتى إذا مَا انقضى رمضانُ صارت صلةُ المسلم بالكتاب العزيز صلةً دائمةً باقيةً، لا تنقضي بانقضاء رمضان، ولا تنتهي بانتهائه، وسيكون ذاك ثمرةً من ثمرات التقوى التي يسعى لها المسلمُ في رمضان.

وختامًا: نسأله سبحانه أن يُحْسِن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن يَجْعل رمضان والقرآن حجةً لنا، لا حجةً علينا.

والحمد لله رب العالمين. وصَلِّ اللهم وسَلِّم على محمد وصحبه.

---

(2) الدارمي، **3309**، فضائل القرآن، وهو حديثٌ موقوف.

اليوم التاسع تدبُّر القرآن الكريم: وسائله وقواعده

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد: فإنّ رمضان ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

ومن الخُلُق والسلوك المطلوب مِن الصائم في رمضان: تدبُّرُ القرآن الكريم في رمضان.

وهذه كلمات موجزة عن القرآن وتدبره، نسأله سبحانه أن ينفع بها ويتقبلها:

قال الله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: 24).

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (ص: 29)، وفي مثل هذه الآية أمرٌ بتدبر القرآن، ودليلٌ على تفسيره بالمعقول، إذ ليس الأمر مقصورًا على التفسير بالمأثور فقط.

وقال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82).

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: 44)، وفي هذه الآية دليلٌ على التفسير بالمأثور، ودليلٌ على التفسير بغير المأثور، الذي إذا ذُكِر لبعض الناس يثور، ظنًّا منه أن التفسير لا يجوز بغير المأثور، وهو مسلكٌ يُغلِقُ بابًا واسعًا من أبواب تدبُّر القرآن الكريم هو التفسير بالمعقول، والآية هنا أشارت إلى التفسير بالمأثور بقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، وأشارت إلى التفسير بالمعقول بقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

أمورٌ يتوقف عليها تدبّر القرآن:

1- الإقبال على القراءة بالعقل والقلب خضوعًا وتعبّدًا لله تعالى، فإنّ من لا يُمِرُّ الآيات على عقله وقلبه، لا يمكنه أن ينتفع بقراءة القرآن الكريم.

2- معرفة دلالة الألفاظ والأساليب في هذا الكلام.

3- معرفة القارئ بالمتكلم، وبعَظَمَتِه وقدْرَتِه وصدْقه سبحانه، وأن قوله الحق. فحاسِب نفسك على هذه المعاني.

خطوات تدبّر القرآن والعمل به:

يَمُرُّ تدبُّر القرآن والعملُ به بالخطوات التالية:

1- تعلّمُ قراءته قراءة صحيحة.

2- تفهّمُ معانيه.

3- العمل به وتطبيقه في الحياة.

4- حفظُه واستظهاره.

أسباب فهم القرآن وطُرُق تدبّره تدبرًا سليمًا:

أهمها ما يلي:

- التقوى. ﴿واتقوا الله ويُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾، (البقرة:282).
- الإخلاص (إنما الأعمال بالنيات).
- توافرُ الرغبة في تدبر القرآن، وفهمِ معانيه.
- استحضار القارئ -في أثناء القراءة- أنه إنما يقرأ كلام الله تعالى، ويقرأ خطاب الله إليه، وإلى سائر الناس.
- القراءة الصحيحة الواضحة المطابقة للمصحف الشريف.
- التأني وعدم السرعة.
- التفكير في معنى ألفاظ الآيات ومفرداتها، وأساليب التعبير عن الأحكام والحِكم.
- التنبه إلى الوقوف عند ما مدحه الله من الصفات والأفعال... وسبب مدحه إياها ووجه ذلك، والإفادة من ذلك في حياة القارئ، وكذا بالنسبة لِمَا ذمّه الله تعالى في كتابه: من الصفات، والأفعال،

والأشخاص.

- مراعاة أحكام الوقف والابتداء في الآيات بما يتطابق مع معاني القرآن.
- التفصيل في القراءة، أو العناية بقراءة الآيات جملةً جملةً، وذلك حسب المعاني، ومراعاة ما سبقت الإشارة إليه فيما يتعلق بالوقف والابتداء.
- تحصيل القدْر الذي لابدّ منه من التجويد وأحكامه.
- الإلمام بما لابدّ منه من علوم القرآن، والإفادة منه في تدبّر القرآن وفهمه، ومن ذلك معرفة المكيّ والمدنيّ، والناسخ والمنسوخ، والخاص والعامّ، والمطلق والمقيَّد، إلى آخر علوم القرآن المهمة.
- العناية بأسباب نزول الآيات، مما يتوقف عليه فهمها أحيانًا.
- الرجوع إلى الأحاديث النبوية؛ لمعرفة ما وَرَدَ منها في موضوع الآية، أو الآيات المقروءة.
- العودة إلى كتب التفسير الموثوق بها.
- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في طريقة قراءته وتفاعله مع كتاب الله تبارك وتعالى، فمثلًا: الترسل، وسؤال الله عند آية الرحمة، والاستعاذة بالله عند ذكر العذاب.
- محاولة الاستجابة الفورية لما تدعو إليه الآيات من الأحكام والحِكم، حسب الإمكان، والعزم على استكمال ما يحتاج إلى وقتٍ أو جهدٍ لا يتسع لهما المقام.
- التأمل في معاني الآيات بصفةٍ عامَّة.
- الحرص على تفرُّغ الذهن من الصوارف النفسية، والمشاغل الأرضية عن تفهم كتاب الله.
- التوجه إلى الله تعالى بالدعاء، وطلب الفهم عنه، والتوفيق إلى مرضاته، والتفقه في دينه، والإخلاص فيه.
- تكرار القراءة وتأمُّلُها.

* القرآن خطاب الله إلى الإنسان، ودعوته إليه؛ فهل نستجيب!.

* إذا قرأت القرآن فاقرأ المعاني، كما تقرأ الألفاظ.

* الأمانة والإيمان هما الأساس للانتفاع بالقرآن وبقراءته وتدبره.

نَعمْ يجب أن لا يكون القارئ للقرآن الإنسانَ وحْدَه، وإنما الإنسان والإيمان معًا يجب أن يَكُونا في قراءة القرآن! أمّا الإنسان وَحْده، فلا!.

* ينبغي أن تعلم أن القرآن كتاب الله إلى الناس كافة: مسلمهم وكافرهم، تَقِيهم وفاجرهم، كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأُنثاهم، سيّدِهم ومَسُودِهم، حُرّهم وعبدهم، طائعهم وعاصيهم، عالِمهم وجاهلِهم، أُمّيّهم ومتعلمهم، غنيّهم وفقيرهم، فيلسوفهم وزبّالهم، ذكيّهم وغبيّهم!!.

نَعَمْ إنه خطابٌ إلى هؤلاء جميعًا، ودستورٌ لكل مَن أراد الاهتداء به من هؤلاء جميعًا.

* المقصود بقراءة القرآن: تدبره والعمل به ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام: 155).

* الله أكبرُ! كم في القرآن مِن لَفَتَات، ولكن، لا تُدْرِكها إلاّ بالْتِفات!.

وأخيرًا: (إذا أردت الحياة مع الآيات، فلا تُضَيّع اللحظات، والدنيا لَحَظات؛ فاجعلها خَيْرًا وطاعات).

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

اليوم العاشر اجتناب الحرام والمفطرات مقدم على التقرب بالنوافل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد: فإنّ الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

ومن الخُلُق والسلوك المطلوب مِن صائم رمضان: اجتنابُ الحرام والمفطرات بمختلف الأسباب والوسائل.

وإنّ مما يلفت النظرَ غفلةُ كثيرٍ من الصائمين والصائمات عن أهمية هذا الأمر، فترى كثيرًا من الصائمين يجتهدون في التقربِ إلى الله تعالى بأنواع الطاعات والنوافل، ولكنّهم يغفلون عن أهمية اجتناب الحرام وكل ما يُنْقِص الصوم أو يَنْقُضهُ، وهذه غفلةٌ شديدةٌ عن مفهوم العبادة ومغزى العبادة.

إنَّ من يسلُكُ هذا المسلك يأتي أبواب الهلاك وهو لا يدري، ويغرُّه ركعاتٌ يؤديها أو ساعاتٌ يصومها، لم يُعطِها حقَّها؛ فلم يستفد منها.

ولنضرب لهذا أمثلةً:

1- فمن يصوم لكنه يغتاب الناس، فماذا يستفيد من صومه!.

2- ومن يصوم ولكنه يبهت الناسَ فماذا ينفعه صومه!.

3- ومن يصوم في الوقت الذي يأكل فيه الحرام، فماذا ينفعه صومه!.

4- ومن يصوم وهو يفطر أو يتسحر على الحرام، فماذا ينفعه صومه!.

5- ومن يصوم وهو واقعٌ في ظلم الناس بأي صورةٍ من صور الظلم، سواءٌ أكان بالقول، أم بالفعل، فماذا ينفعه صومه!.

6- ومن يقرأ آيات الله، ويتقرب إلى الله بها، وهو مقيمٌ على شيءٍ من الظلم أو الفسقِ، فماذا تنفعه قراءته!.

7- ومن يدعو الله ويطلبه الهداية، وهو مقيم على سببٍ أو أكثر من أسباب الحرمان من الهداية،

فماذا ينفعه دعاؤه!.

قد جاء في كتاب الله العزيز آياتٌ بيّناتٌ يخبِرُ اللهُ فيها أنه لا يهدي القومَ الظالمينَ، ولا يهدي القومَ الفاسِقينَ، ولا يهدي كيد الخائنِينَ.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 258، آل عمران: 86، التوبة: 19، 109، الصف: 7، الجمعة: 5).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: 51، الأنعام: 144، القصص: 50، الأحقاف: 10)، فانظر كيف جاء الوعيد للقوم الظالمين بالحرمان من الهداية في نحو (10) مواضع من كتاب اللهِ!.

وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: 108، التوبة: 24، 80، الصف: 5).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (المنافقون: 6).

فانظر كيف جاء الوعيد للقوم الفاسقين بالحرمان من الهداية في نحو (5) مواضع من كتاب اللهِ!.

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (يوسف: 52).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النحل: 104).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (الزمر: 3).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: 28).

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: (﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾). (البخاري: كتاب التفسير: 4686)، فالظالم الذي يسأل الله الهداية لا يعلمُ أنّه متوعَّدٌ بهذه العقوبة في الوقت الذي يطمعُ فيه في الهدايةِ، ولا يَعْلم أنه يعيش حالةً مِن التناقض غريبة!.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ

وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)، (البخاري: كتاب الصوم: **1903**).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ! (ثَلاثًا) قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ)، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: (أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ) قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. (البخاري: كتاب الشهادات: **2654**).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (البرّ: حُسْن الخُلُق، والإثم: ما حاك في نفسك، وكرِهت أن يطَّلع عليه الناس)؛ (مسلم، في البر والصلة، **15**). نَعَمْ هكذا: (البرّ: حُسْن الخُلُق) وهل يَطْلب المسلم الصادق غير البر؟!

ثم: (والإثم ما حاك في نفسك) تنبيهٌ إلى مراعاة ما أودعه الله في النفس البشرية من العقل والفطرة، اللذين يستنكران مِن داخل النفس المنكَر والخطأ؛ فأغلب المخطئين وأغلب الخاطئين إنما وقعوا فيما وقعوا فيه وهم متجاهلون نداء العقل والفطرة من داخل ذواتهم لَمّا وقعوا في أسْر لذّاتهم!.

وقوله صلى الله عليه وسلم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)، (مسلم، **2607**، كتاب البر والصلة والأدب).

وبهذا يتبيَّن أهمية الصدق البالغة، وخطورة الكذب البالغة! فأمْرهما –ولاشك – عظيم، والغافل عن ذلك في خطرٍ عظيم!.

إنَّ الذي نَخْرُجُ به من هذه النصوص كلها هو أنّ اجتناب الحرام والمفطرات مقدَّمٌ على الاجتهاد في نوافل الطاعات، كما أنّ ذلك الاجتناب للمحرمات من ثمرات قَبُول الطاعات.

سأل أحد الناس سفيان الثوري عن فضل الصلاة في الصف الأول؛ فأجابه قائلًا: "كِسْرَتُكَ هذه

التي تأكلُها انظر من أين هي؟ وصلِّ في الصف الأخير"، أي: انظر في مطعمِكَ من أينَ هو؟ أمِن حلالٍ أم من حرامٍ؟ وليكن ذلك عندك مقدَّمًا على نوافل العبادة.

ألا إن رمضـان فرصـة للمسـلم والمسـلمة لتهذيب أخلاقهما وسـلوكهما، والتقرب إلى ربهما، بالتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، ومساوئ الأخلاق.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اليوم الحادي عشر أهمية العناية بالفقه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

ومن السلوك الذي ينبغي للصائم العناية به: الاجتهاد في تحصيل الفقه عن اللهِ وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، فيفقه كلام الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المراد بهما، فلا يصرفه عن ذلك شططٌ بظاهريةٍ أو تأويلٍ لا يقبلهما النص الشرعي.

فقد قال صلى الله عليه وسلم -كما في الصحيح-: (مَن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين).

وقال عدد من العلماء في معنى هذا الحديث إن مفهوم المخالفة يعني أنّ مَن لم يُرِد الله به خيرًا؛ فإنه لا يفقّهه في الدين.

فلا ينبغي للمسلم أن يَكْتفي بترديد الآيات والأحاديث دون فهمٍ أو فقهٍ لها.

وإن من معالم الفقه لدين الله تعالى النقاط التالية:

أوّلًا: التثبتُ في الرواية عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فلا يصح للمسلم أن يبني عبادته، أو فهمه لدين الله، على رواياتٍ لا تصحُّ نسبتُها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما لا يصح له أن يتخذ الروايةَ المكذوبةَ له مسلكًا، وإنما يلتزمُ بالثابتِ روايةً وتطبيقًا.

ثانيًا: التثبتُ في فهم الأدلة الصحيحة وفقهها، بحيث لا يصرفه عن معناها المراد إغراقٌ في التأويل، أو إغراقٌ في الظاهرية.

ثالثًا: جَمْعُ النصوصِ في المسألة قَبْلَ إصدار الحكم فيها؛ فلا يقتصر في استنباط الحكم على حديثٍ أو حديثين، ولا على آيةٍ ولا آيتين.

رابعًا: ربْطُ النصِّ بالسياقِ الذي ورد فيه، أو قيل فيه.

خامسًا: ربْطُ النصِّ بمقاصد الشريعة وقواعدها الكلية.

إلى آخر ما هنالكَ من معالم الفقه المطلوب من المسلم والمسلمة العناية به للفقه لهذا الدين العظيم.

وأوَدُّ أن أسوق في الآتي أمثلةً من الفقه في دين الله تعالى:

المثال الأول: هو أن الأدلة قائمةٌ على أنّ الفريضة مقدَّمةٌ على النافلة في حال التزاحم، ولا يصح في هذه الحال تقديم النافلة على الفريضة؛ فلْتكُنْ هذه قاعدةً للمسلم والمسلمة في فقه أحكام الله وفي التقرب إلى الله تعالى.

المثال الثاني: ما ذكرتُهُ في حلقةٍ سابقةٍ مِن أنّ اجتناب الحرام مقدَّمٌ على التقرب بالنوافل؛ ومتى ما صحّتْ لنا هذه القاعدة مع أنفسنا في اتّباع دين الله تعالى، فقد سَلِمْنا مِن كثيرٍ مِن التناقضات التي نشاهدها في حياتنا نحن المسلمين اليوم، للأسف!.

المثال الثالث: ما تبيّن لي بالاستقراء؛ إذْ لم أَرَ حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرّح في خطبةٍ عامة ببعض الأحكام الخاصة المتعلقة، مثلًا، ببعض موجبات الغسل، وموجبات إقامة حدّ الزنى، ولم أره مصرِّحًا بذلك إلا في أحد موضعين: إما عند إقامة الحدّ وما يترتّب على ذلك من إزهاق نفسٍ مؤمنة، أو لبيان الحكم لمحتاج إليه، كسائلٍ أو مستفتٍ أو صاحبِ حالٍ واقعة، فيبين له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم واضحًا وصريحًا بقدر ما يوضّح له حكم الله تعالى.

فقلت لنفسي أين كثير من الخطباء والمعلمين الناسَ دروس الفقه، الذين يخطبون في الناس في هذه الموضوعات، كما لو كان أحدهم يحقق في إقامة حدِّ الرجم على شخصٍ معيَّنٍ، أو يوضِّح لمستفتٍ في الموضوع لا يفهم إلا بالتصريح؟!

إننا في حاجةٍ إلى وقفةٍ فاقِهَةٍ للأسلوب الصحيح لتعليم ديننا، بحيث نُصْلِح ولا نُفْسِد، ونختار: إما الدرس، وإمّا التلاميذ؛ فليس كل موضوع يهم كل الناس، وليس كل درس يناسب كل الناس، وليس

كل الناس يناسبهم كل درس. وبعض الذين يسلكون المسلك الآنف الذكر في التعليم والدعوة، لو قلتَ له مثْلَ هذا لقال لك: إن تعليم أحكام الله واجب. أو: لا حياء في الدين. إلى آخر ما هنالك من العبارات على هذا النحو، التي بها يَخْرج قائلها عن الموضوع الذي نحن بصدده كليًّا!!.

فإلى الفقه والحكمة أيها الخطباء، ويا أيّها المعلمون والمدرسون، حَفِظَكم الله ورعاكم، وإلى الاقتداء بسيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية والتعليم.

اليوم الثاني عشر العبادة وخُلُقُ العِبَادَةِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

ومن السلوك الذي ينبغي للصائم العناية به: الاجتهادُ في الربط بين العبادة وخُلُق العبادة، فلا يَكتفي بالإتيان بالعبادة، تاركًا وراءه المعاني التي أرادها الله تعالى لنا مِن وراء تلك العبادة.

إنّ مِن المفروغ منه أنّ الله تعالى شَرَعَ لنا العبادات كلها لِمصلحتنا، لا لمصلحته هو سبحانه، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (170، النساء).

﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (8: إبراهيم).

﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (7: الزمر).

فالمصلحة مِن وراء العبادة هي مصلحتنا، لا مصلحةَ الله الغني عن العالمين، فهو الغني ونحن الفقراء.

ومصلحتنا من وراء العبادة هي المصلحة في الدنيا وفي الآخرة، في الدنيا بتهذيب نفوسنا، وزيادة إيماننا، والبركة، ورضا ربنا سبحانه عنَّا، وفي الآخرة بمغفرة الذنوب، والفوز بثواب الله ورضوانه، ودخول الجنّة والنجاة مِن النار.

لكن مَن لم يُحصِّل نتائج هذه العبادات في الدنيا كيف يُحصِّلها في الآخرة!، إنّ المؤسفَ حقًّا هو ما نراه مِن تناقضٍ في حياتنا وعباداتنا!

نؤدّي العبادة كأننا نريد أن نضحك على الله تعالى، أو نضحك على أنفسنا.

ترى أحدَنا يبكي في المسجد في رمضان مِن خشية الله، فإذا خرج خَرَجَ لِيَعصي الله، وكأنما يَلْتمس

سخطَ الله والعياذ بالله!.

ترى أحدَنا يقرأُ أو يستمع إلى آيات الله، التي تناديه إلى كريم الأخلاق والشمائل، فإذا خَرَج إلى مِن المسجد كأنما خَرَج لِيقاتل الناس، أو لِيُعامل إخوانه بعكس ما ناداه الله إليه!.

فترى الأثرة بدلًا مِن الإيثار!.

وترى الجشع بدلًا مِن القناعة!.

وترى الطمع بدلًا مِن الورع!.

وترى مَن يتقفّزُ أخاه كأنّه لا يراه، أو لا يراه شيئًا!.

وترى مَن يبيت جائعًا في مقابلِ مِن يبيت متخمًا!.

إنّه على الرغم مما في المسلمين مِن أتقياء أنقياء، إلا أننا نشاهد هذه الصور المقلوبة، في مقابل تلك الصور المطلوبة!.

إنّه لَمّا لم نُفرّق بين الحقيقة والصورة، أصبحنا نأتي بصورة العبادة دون حقيقتها، وبالتالي تبدّلتْ حقائقنا نحن إلى صُوَر!.

فمتى تستقيم أحوالنا على الصواب! إنّ ذلك غير كائن حتى نأخذ العبادة مع خُلُق العبادة فنُهذّب بها نفوسَنا، ونفْقه عن الله ورسوله دروسنا، ونَرفع بطاعة الله رؤوسَنا!.

ولأجل الدعوة إلى هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم قوله البليغ –كما عند البخاري وغيره–: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ والجهلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)، يَدعونا إلى الإتيان بحقيقة الصيام وروحه، بدلًا مِن الإتيان به صورةً لا روح فيها ولا معنى، ولا تهذيب ولا تأديب!.

أرأيتَ حقيقةَ ما أقول! أعرفتَ أن الصوم بالصورة لا يُغْني عن الصوم بالحقيقة!

أرأيتَ كيف تُحبِط مساوئُ الأخلاق عبادتَك لربك أيها المسلم وأيتها المسلمة!.

تأمّل أيها الصائم والصائمة والمصلّي والْمُصلِّية هذه الصلاةَ ما حقيقتها التي أرادها منّا الله؟ واسمع

فيها قول الرسـول صـلى الله عليه وسـلم الذي يرويه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صـلى الله عليه وسـلم اعْتَكَفَ وَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: (أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي الصَّـلاةِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ؛ فَلْيَعْلَمْ أَحَدُكُمْ مَا يُنَاجِي رَبَّهُ، وَلا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلاةِ)، كما أخرجه أحمد.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ، وَلا يَبْسُطْ ذِرَاعَيْهِ كَالْكَلْبِ، وَإِذَا بَزَقَ فَلا يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلا عَنْ يَمِينِهِ؛ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ)، البخاري، 532، مواقيت الصلاة.

فالصـلاة حقيقتها أنها مناجاة لله، لا مجرّدَ حركاتٍ؛ فَمَن لم يأتِ بها مناجاةً لربه، فقد اتّخذها حركاتٍ فارغةً لا روح فيها ولا معنى.

فليتنا نتدرب في رمضـان–في جملة ما نهدِف إلى تحصـيله مِن الخُلُق والسـلوك–أن نتدرب على أن تكون صلاتنا مناجاةً لربنا، ووالله لو حصلنا على هذا في رمضان، لكان مِن أعظم مكاسبنا الرمضانية العظيمة.

نسـأله سـبحانه أن يهدينا إلى حقيقة العبادة، وأن لا يَجعل عبادتنا له مجرّد عادة، وأن يجعل حياتنا في الدنيا والآخرة سعادة، وأن يَرزقنا الجنّة والزيادة.

والحمد لله في الآخرة والأولى، وصلى وبارك وسلّمَ على النبي الخاتم.

اليوم الثالث عشر السواك للصائم وفقه حديث خُلُوف فم الصائم

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي للصائم العناية به: العنايةَ بالنظافة والسواك؛ لِيَجمع الصائم بين الطهارة الحسّية والطهارة المعنوية، ونظافة الظاهر ونظافة الباطن.

والعناية بالسواك على وجْه الخصوص مما ينبغي للصائم العناية به؛ وذلك للأمر النبوي المؤكَّد به؛ فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لولا أن أشقّ على أُمّتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) (مسلم، 252، الطهارة، والبخاري، 887، الجمعة). فالسواك مِن الخصال المحمودة المأمور بها المسلم صائمًا أو غير صائم، وفيه مِن الدلالة على رفيع الذوق، وسموّ الخُلُق، ونظافة الإنسان ما ترتاح له النفوس، وهو مما يزيل شيئًا مِن أسباب النفرة بين الإنسان، وبين الآخرين، وقد تواطأ على استحبابه الشرع والطبع. ومَن يُهْمِل هذا النوع مِن النظافة تكرهه النفوس ويَنْفر منه الجليس.

والسواك يَجتمع للمحافظِ عليه حُسنَ مظْهر أسنانه، وطِيبَ رائحة فمه، على العكس مِمن يُهْمِل السواك.

ومِن الفقه الذي ينبغي للصائم أن يَعْلمه هو هذه السّنّة النبوية، ومشروعية السواك للصائم وسِواه في أي وقتٍ، والعِلْم، كذلك، بأنّ ما شاع عن بعض الفضلاء مِن القول بكراهية السواك للصائم بعد الزوال قولٌ ليس سديدًا، وإنْ شاع وذاع ورُدّد في المساجد وفي سِواها، ولاسيما بمناسبة شهر رمضان، وترى مَن يُشيع هذا الفهم يتأول الحديث على غير معناه، فقوله صلى الله عليه وسلم: (...والذي نفس محمد بيده لَخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)، يقولون في شرحه وتفسيره: أيْ أنّ هذه الرائحة وإنْ كانت مكروهة عندكم، إلا أنها لَمّا كانت ناشئةً عن طاعةٍ، فهي عند الله محبوبة، وهي عند الله أطيب مِن ريح المسك. هكذا يقولون في فهم الحديث، ولكنّ الأمر ليس كذلك، وليس هذا

الكلام موافقًا لمراد الحديث.

وهذا التفسير للحديث -خطأً- مشتملٌ على وضْع الحديث على غير دلالته، وفيه تعطيلٌ لِحُكمٍ ورد الحديث لتأكيده، وفيه نسبةُ صفةٍ إلى الله تعالى بغير دليل صحيح، وهي ادّعاء أنّ الله يُحب هذه الرائحة، تعالى وتقدّس.

لقد ذهب بعضهم إلى تحبيذ خُلُوف فم الصائم، وإلى الدعوى بأنّ مقتضى الحديث يدعو إلى المحافظة على هذا الخُلُوف؛ فكرهوا للصائم الاستياك بعد الزوال؛ لكي لا تذهب تلك الرائحة!.

وادّعوا أن الحديث يدلّ على أن الله تعالى يحب تلك الرائحة.

والصواب هو أنّ السواك مطلوبٌ مِن الصائم العناية به، وليس هناك دليلٌ يَمْنع الصائم مِن السواك.

وليس المقصود من الحديث أن الله تعالى يحب هذه الرائحة الكريهة سبحانه وتعالى. وإنما المراد: أن ذلك الخُلُوف الكريه هو عند الله تعالى يوم القيامة أطيب من ريح المسك.

وقد روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى وغيره، الحديث بلفظ: (...وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوف فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ...)(3).

وجاء الحديث بلفظٍ آخر، رواه أحمد عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: (خُلُوف فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ -أَوْ قَالَ: أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)(4).

ولم أقف على روايةٍ للحديث بلفظ: (أحبَّ إلى الله) غير هذه الرواية في المسند، وهي آتيةٌ على الشك هكذا، كما ترى.

والقاعدةُ المنهجية في الأخذ بروايات الحديث هي: أن يُرَدَّ ما فيه شكٌّ إلى ما ليس فيه شكٌّ، ويُردّ غيرُ الواضح إلى الواضح، والمختصَرُ إلى غير المختصَر.

---

(3) مسلم في صحيحه: ح1151.

(4) أحمد في المسند: ح 8366.

فلا يَصِح أن يُقضَى على الرواية التي لا شكّ فيها بالرواية التي فيها الشكّ، أو الرواية التي صَرَّح فيها راويها بالشك!.

وروايات الحديث الصحيحة ليس فيها وصْف الله بأنه يُحِبّ هذه الرائحة، وصفاتُ الله تعالى توقيفية؛ فلا يَصح فيها الزيادة على ما ورد.

وبما أن الحديث جاء بلفظِ: (أطيب عند الله يوم القيامة)، وجاء بدون ذكر (يوم القيامة). والقاعدة المنهجية تقتضي حَمْلَ المطلَق على المقيَّد، ولاسيما إذا ترتَّب على تفسير المطلق على إطلاقه تعارضٌ بين النصوص، أو ترتَّب عليه حَمْل النصِّ على معنىً لم يَرِد عليه دليل، أو ترتَّب على ذلك حَمْلُ النص على معنىً غير صحيح شرعًا.

فما أحوجَ الصائم إلى استخدام السواك، وما أحوجه إلى العناية بالفقه.

هذا وصلِّ اللهم على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

اليوم الرابع عشر الإيمان والاحتساب في حياة الصائم

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي للصائم العنايةُ به: (الإيمانَ والاحتسابَ) في حياة الصائم؛ إذْ أنّ هذين الأمرين لهما أهميةٌ خاصّةٌ في حياة الصائم؛ فعليهما تَقُوم أعماله وسلوكه وأخلاقه.

وبالإيمان والاحتساب يُقبل العمل، وبفقدهما يُرَدّ.

وجاء في الأحاديث النبوية التأكيد على الإيمان والاحتساب، واستخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطلح (الإيمان والاحتساب)، فجاء في الأحاديث كثيرًا عبارة: (إيمانًا واحتسابًا) تعليقًا للأعمال عليهما، ولاسيما أعمال الصائم.

ومِن هذه الأحاديث: الأحاديث الآتية:

– قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر: (مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). (خ، 35، الإيمان).

– وقال صلى الله عليه وسلم في قيام رمضان: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). (خ، 37، الإيمان).

– وقال صلى الله عليه وسلم في صيام رمضان: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). (خ، 38، الإيمان).

– وقال صلى الله عليه وسلم في اتّباع جنازة المسلم: (مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا، وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا؛ فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ. وَمَنْ

صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ؛ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ). (خ، 47، الإيمان).

وهكذا ترى، أيها المستمع الكريم، هذا المصطلح الشرعيّ الإيمانيّ يَشِيع في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترى كيف يَحثُّ به المسلم على العمل لله والدار الآخرة، ولاسيما فيما يتعلق بأعمال الصائم.

إنّ الإيمان بالله تعالى يُضفي على الحياة معنىً حقيقيًّا، ويُضفي على الأعمال حياةً، بها تستحق القبول عند الله تعالى.

وإنّ احتساب الأجر على الله مِن وراء العمل؛ يَحول بين الإنسان وبين الرياء في العمل أو الإشراك فيه.

ونلاحظ هنا أنّ كلّ أعمال الصائم، أو أهمَّها، التي جاء فيها عظيم الثواب قد ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم قبولها بالإيمان والاحتساب، واشترطهما فيها.

فالصيام، والقيام، وقيام ليلة القدر، كلها قد ربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى العظيم.

إنّ صيامًا لا يُستَحضَر فيه الإيمان، ولا يُستَشْعَر، ليس صيامًا.

وإنّ صيامًا لا يُستَحضَر فيه احتساب الثواب، ولا يُستَشْعَر، ليس صيامًا.

وإنّ قيامًا لا يُستَحضَر فيه الإيمان، ولا يُستَشْعَر، ليس قيامًا.

وإنّ قيامًا لا يُستَحضَر فيه احتساب الثواب على الله، ولا يُستَشْعَر، ليس قيامًا.

وإنّ قيامًا لليلة القدر لا يُستَحضَر فيه الإيمان، ولا يُستَشْعَر، ليس قيامًا.

وإنّ قيامًا لليلة القدر لا يُستَحضَر فيه الاحتساب، ولا يُستَشْعَر، ليس قيامًا.

فانظر كم يفوتُ الإنسانَ مِن الثواب والخير، إذا لم يكن الإيمان هو الدافع له لعمل الخير والطاعة.

وانظر أيضًا كم يفوتُ الإنسانَ مِن الثواب والخير، إذا لم يكن الاحتساب هو الدافع له لعمل الخير

والطاعة.

حقًّا إنّ المطلوب مِن المسلم والمسلمة في شهر رمضان، وفي سِواه، ليس هو الإتيان بصورةِ العمل، بل لابد أن يكون العمل صورةً وحقيقةً، ولا يكون كذلك إلا إذا استشعر صاحبُهُ الإيمان بالله تعالى، وقَصْدَ الثواب.

إنّها النيّة الحيّة في العمل، أو حياة النية في العمل.

وكمْ هو أثرُ النيّة في العمل حتى في الأعمال العاديّة، كمثل الذي نحّى الغصن عن طريق المسلمين، وكمثل الذي أسقى كلباً يَلهث، وكمثل الذي ثمّرَ للأجير مالَهُ حتى أصبح مالًا عظيمًا؛ فَقَبِل الله منهم فكافأهم أعظم المكافأة على ما جاء في الأحاديث بشأنهم.

وهذه الدوافع الإيمانية تَنِمُّ عن معانٍ طيبةٍ في النفس، وهي لا تَخفى على العليم الخبير، الذي يُعطي عليها الأجر العظيم.

وهذه الدوافع الإيمانية الخيّرة، هي التي تُفَرّق بين عملٍ وعملٍ، وتُفرِّق بين عامل وعامل.

فإلى هذا الخير العظيم أيها المسلم وأيتها المسلمة، وأيها الصائم وأيتها الصائمة. استشعروا الإيمان بالله والاحتساب عند إرادة العمل.

نسأله سبحانه أن يُصْلِح أعمالنا ونيّاتنا، ويَهْدينا سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلمْ على خاتم الأنبياء والمرسلين.

اليوم الخامس عشر الرحمة في حياة الصائم

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي للصائم العناية به: خُلُقَ الرحمة.

والصائم والصائمة يصومان هذا الشهر لله تعالى؛ طلبًا لرحمته سبحانه، وهذا الشهر شهر الرحمة؛ لِما فيه مِن رحمات الله لعباده في هذا الشهر؛ ولِما أتاحه الله لعباده ليرحمَ بعضُهم بعضًا، ولِما شرَعه الله لعباده مِن أَوجِهِ الإحسان؛ لِيُحْسِن بعضهم إلى بعضٍ؛ فحقًّا هذا هو شهر الرحمة والمرحمة.

والصائم الفاقه عن ربه، والصائمة الفاقهة عن ربها: مَن يَستفيد مِن شهر رمضان تنمية هذا الخُلُقِ لديه؛ فيسعى لاكتساب خُلُق الرحمة؛ فيجود ويُحْسِن بمختلف أنواع الجود والإحسان؛ رحمةً بالعباد، وحُبًّا للخير لهم كما يُحبُّه لنفسِه.

وحين يكون الصائم كذلك، فإنه يَستقيم أن يطْمعَ في رحمة ربه له، ويَستقيم أن يَطلب مِن مولاه سبحانه الرحمة.

أمّا مَن لا يتخلّق بخُلُق الرحمة، ثمّ يسأل الله الرحمة، فإنه يناقض نفسَهُ، ويتجاهل أنّ مَن لا يَرحمْ لا يُرحم-كما عند البخاري أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال-: (لا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ). البخاري، 7376، التوحيد.

ويتجاهل قوله صلى الله عليه وسلم: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ؛ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ)، (أخرجه الترمذي، وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، كما أخرجه أبو داود وأحمد).

إنّ خُلُق الرحمة صفةٌ كريمةٌ في الإنسان.

وخُلُق الرحمة صفةٌ ليستْ مقصورة على مجالٍ محدّدٍ مِن مجالات الرحمة، بل إنّ مَن أكرمَهُ الله بخُلُق الرحمة تراه رحيمًا في مجال الشفقة على الآخرين، وتراه رحيمًا في مجال بذْل المال، وتراه رحيمًا في مجال إسداء النصْح؛ فيَشمل هذا الخُلُقُ جميعَ مجالاته التي ينبغي أن يوجد فيها.

كما أنّ هذا الخُلُق صفةٌ تطّرد مع الإنسان الرحيم مع جميع الناس المستحقين للرحمة؛ فلا تراه يرحم بعض الناس ويتجاهل بعض الناس، مثلًا، ولا تراه يَرْحم مَن له به رابطةٌ حميمةٌ، ويقسو على مَن لا يَعرفه، أو مَن لا يربطه به مثل تلك الرابطة!.

أمّا تلك الرحمة التي تظهر مِن بعض الناس، أو يبذلها بعضهم لذويهم فقط، فهي رحمة البهائم، التي فُطِرتْ عليها، لا رحمة الإنسان!.

إن مَنْ كان رحيمًا، تراه رحيمًا بكل من يستحق الرحمة شرعًا، دون أن يخص أحدًا من مستحقيها ويترك الباقين، أو لا تراه يرحم بعض الناس ويقسو على آخرين، وإلا لكانت تلك الرحمة كرحمة بعض الوحوش بأولادها، إلى جانب افتراسها ما سواهم!!. إن الرحمة لا تخص أحدًا من مستحقيها.

إنها رحمة الله لعباده بالإسلام!

وإن الرحمة تشمل أمورًا قد لا تخطر على بال بعض الناس: لَمّا فَاضَتْ عَيْنَا النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لموت ابن ابنته الصغيرة، قَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلا الرُّحَمَاءَ). (خ، **5655**، المرضى).

ولَمّا قال أحدهم للنبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّهُ مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ)، (البخاري، **5997**، الأدب، ومسلم، **2318**، الفضائل).

ألا ما أعظم خُلُق الرحمة!.

وصـــفة الرحمة والكرم والصـــبر والحلم، ونحوها من الأخلاق، لا تأتي دفعة واحدة، كما أنها لا تُدْرَك بســـهولة، ولا تُدْرَك في وقت قصـــير، بل تحتاج إلى وقت طويل، وإلى تدرج، ومِران وصـــبر وتضـــحية، ولكنها أخلاق ضرورية نفيسة، فتستحق أن يُبْذل فيها الثمن، والله المستعان.

ألا إنّ هذا الدين جاء رحمةً بجميع المخلوقات، لا رحمةَ الإنســـان فقط، على ما هو معلومٌ مِن تعاليم الإسلام وأحكامه.

ألا متى يَعْلم الإنســـان يقينًا أنه ليس أرحم بنفســـــه من الله الخالق الكريم الرحيم، فإذا أراد الرحمة؛ فليس أمامه إلا أن يسلك الطريقَ إليها؛ بالتزام طاعة الخالق الكريم الرحيم؟!.

اللهم ارحمنا، واجعلنا رحماء، وارحم بنا عبادك، اللهم اجعلنا رحمةً على أُمةِ محمدٍ صـــلى الله عليه وسلم لا عذابًا، واجعلنا رحمةً للعالمين، إرثًا لِما بعثتَ به نبيك محمدًا صلى الله عليه وسلم؛ ليكون رحمةً للعالمين: ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾، والحمد لله رب العالمين.

اليوم السادس عشر علامات الاستفادة مِن رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي أن يَظهر في الصائم: علاماتِ استفادته مِن رمضان، وذلك بزيادة رصيده مِن الحسنات والإيجابيات، وتَخَلُّصِهِ مِن السيئات والسلبيات أو تقليلها.

أخرج البخاري في الأدب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم رقى المنبر، فلما رقى الدرجة الأولى قال: آمين، ثم رقى الثانية فقال: آمين، ثم رقى الثالثة فقال: آمين.

فقالوا: يا رسول الله سمعناك تقول: آمين ثلاث مرات؟. قال: لَمّا رقيت الدرجة الأولى جاءني جبريل فقال: شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له، فقلت آمين.

ثم قال: شقي عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة، فقلت آمين.

ثم قال شقي عبد ذُكِرتَ عنده ولم يُصَلِّ عليك، فقلت آمين.

ألا إنّ مِن علامات استفادة الصائم مِن رمضان، زيادة رصيده مِن الحسنات والإيجابيات، وتَخَلُّصُهُ مِن السيئات والسلبيات أو تقليلها؛ فينبغي أن يُلاحِظ الصائم نفسَهُ في هذا الأمر، ويراقبها، ويُعاجلها بصورةٍ مطّردة؛ حتى يتحقق له هذا الهدف؛ ليكون لإدراكه رمضان معنىً، وليكون هناك فرقٌ بين شهوده لرمضان وعدم شهوده له؛ ولئلا يكون ممن تقع عليه دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل برغام الأنف!.

ومِن علامات عدم الاستفادة مِن رمضان أن يَجْعل الصائم رمضان وسِواه مِن الشهور سواء؛ إذْ استواء هذا الشهر مع بقية الشهور عنده دليلٌ على عدم اختصاصه هذا الشهر بشئ مِن العناية

والاجتهاد.

وكفاه خسارةً أن يُسوّي هذا الشهر ببقية الشهور، مخالفةً لربه سبحانه، الذي خصّ رمضان بما خصّه به مِن الفضائل؛ فجعله أفضل الشهور، وأنزل فيه القرآن، وجعله شهر القرآن، وشهر الجود والإحسان، وشهر الرحمة والغفران، وشهر العتق مِن النار، وشهر الصيام والقيام، وشهر الذِّكر والدعاء والطاعات والإخبات إلى الله تعالى.

فمن لا يُعطي رمضان هذا الحق مِن التفضيل، يخالف الله الخالق!.

ومِن علامات عدم الاستفادة مِن رمضان: أن لا يَظهر على الشخص علامات التزكية لنفسه، التي هي مِن أعظم حِكَم الشهر المبارك وغاياته، كما أنها مِن أهم الغاية مِن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، على ما أخبر به مولانا: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (2: الجمعة).

وتأمَّل أيها المستمع الكريم قوله تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾!.

والواقع أنّ رمضان فرصةٌ عظيمةٌ لكلِّ ذلك: لتلاوة آيات الله، وتزكية نفسه، وتَعَلُّمِ الكتاب والحكمة؛ فَمَن ضيّع هذا كله في رمضان فهذا دليلٌ على تضييعه لفرصة رمضان العظيمة، وعدمِ استفادته مِنه؛ فما أعظمها مِن خسارة!.

ومِن علامات عدم الاستفادة مِن رمضان: الإعراض عن الطاعات، والإقبال على المعاصي، وعدم احترام الشهر، بل وعدم احترام رب الشهر سبحانه!.

ومِن علامات عدم الاستفادة مِن رمضان: استباحة الغيبة والنميمة، فيصوم عن ما أَصْله حلال، ويُفطِر على ما هو حرام مطلقًا في حال الصيام وفي حال الفطر!

ألا ما أعظم خسارة الذين يَقطعون أوقاتِ هذا الشهر في الغيبة والنميمة وما شابهها، وما أعظم خسارة أُمّتهم بهم.

والمؤسف أن ترى صِنفًا مِن هؤلاء الناس يَصنعون هذا الصنيع، زعمًا منهم أنّ ذلك عبادة لله، وأنّ ذلك مما يَدعو إليه الإسلام، وترى أحدهم يسعى إلى التفريق بين المسلمين بالغيبة والنميمة والبهتان، والتفريق بين ولاة الأمر وبين الرعية، ولا يشعر بحرجٍ مع الله، ولا مع إخوانه المسلمين، ولا مع ولي الأمر، وهذا ليس مِن النصح لدين الله في شئ، ولا مِن النصح لكتاب الله في شئ، ولا من النصح لرسول الله في شئ، ولا مِن النصح لأئمة المسلمين في شئ، ولا مِن النصح لعامة المسلمين في شئ.

نسأله أن يردّنا إليه ردًّا جميلًا!. وأن يجعلنا خيرًا وبركةً لأنفسنا، ولديننا، وللأئمة المسلمين، وعامتهم.

ومِن علامات عدم الاستفادة مِن رمضان: أن يَعْرِض الله على الإنسان فرص الخير تلك، التي عرضها في رمضان فيُعْرِض عنها!.

إنّ القعود عن الخير في هذا الشهر خسارةٌ أيُّ خسارة؛ فكيف يسعي الإنسان في المعصية والشرِّ!.

اللهم اجعَلنا ممن يُعظِّم حرماتك، ويَحترم شعائر دينك، ويُقدّر فضلك ورحماتك المعروضة على العالمين.

اللهم أحسن ختامنا، وأحسنْ خلاصنا، وأعذنا مِن شرور أنفسنا ونزغات الشياطين، واجعلنا ممن تختم له رمضان بخير يا رب العالمين.

اليوم السابع عشر الدعاء: أهميته وفقهه

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومَن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي للصائم العناية به: الحرصَ على دعاء الله تعالى وسؤاله حاجاته.

وهذا يتطلَّبُ الوقوف عند أمور في غاية الأهمية، منها الآتي:

أوّلًا: لا يليق بالإنسان، مِن حيثُ هو مخلوقٌ لله تعالى، إلا أن يكون داعيًا لربه لسؤاله حاجاته.

ثانيًا: دعاء الإنسان ربَّهُ يُقرّبه إليه، ويُعْلي مقامه عند ربه، بخلاف سؤال الإنسان للمخلوقين إذ الغالب أنه يُباعد ما بينه وبينهم!.

ثالثًا: مما يُعْطي قيمةً لدعاء الإنسان ربّهُ أن يدعوه بإلحاح، بخلاف دعاء المخلوقين الذين لا يُحبّون الإلحاف في سؤالهم!.

رابعًا: لحضور القلب في الدعاء، وصِدْق الرغبة إلى الله، والثقة به، وإحسانِ الظنّ به أثرٌ عجيب في الإجابة.

خامسًا: لِتَخيُّر الألفاظ في الدعاء وسلامة معانيها، واشتمالها على الخضوع لله، وعلى والتعبّد له بالدعاء، أثرٌ بالغٌ في نتائج الدعاء.

فما أجدرَ الصائمَ والصائمة لهذا الشهر المبارك أن يَجتهدا في دعاء الله، وطلبه مسألتهم، وأن يتحققا بهذه الأمور التي أشرتُ إليها آنفًا؛ فلا ينقضي الشهر إلا وقد أصبح متحققًا للمسلم والمسلمة صفة الإخبات لله، والإقبال على دعاء الله، وصِدْق اللجوء إليه سبحانه، ومتحققًا لهما حُسْن الأدب في دعاء الله، وصحةُ دعائهما لربهما الكريم.

إنّ بعض الأدعية لا داعي له؛ لعدم استقامته!.

سمعت مرّةً رجلًا، يؤم الناس في صلاة التراويح في رمضان، يقول في دعاء الوتر: (اللهم إنا نعوذ بك مِن القبر وظلمته، ومِن الصراط وزلّته..)، في أدعيةٍ أخرى دعا بها، وأمَّنَ عليها المأمومون مِن خلفه!.

فقلت في نفسي: أين يريد أن يُدْفَن هذا؟! وأين يريدنا أن ندفن؟! وأين يريد المحشر يوم القيامة يكون؟!.

إنه يتعوذ مِن أمرٍ شرعيّ، مِثْلُ دفن الميت في القبر، ومِن أمرٍ قد حَكَم الله بإنفاذه في يوم القيامة، لا محالة، وأخبر عنه، وهو أصدق القائلين، وهو المرور على الصراط، فقال: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾[5]، إنه العبور على الصراط منصوبًا على متن جهنم، كما أخبر عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الثابتة عنه؛ فمِن أي شيء، يتعوذ هذا؟!.

لاشك في أن هذا إنما يَحْصل بسبب غياب الفقه، وبسبب الخروج عن الأدعية المأثورة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم، وإنْ كان للإنسان أن يَدعو بما شاء، على أن لا يَدعو إلا بمشروع.

ومثل هذا ما نسمعه من الأدعية لبعض الأئمة لأمواتِ المسلمين بشروط يضعها؛ فيقول: (اللهم اغفر للمسلمين الميتين: الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة، وماتوا على ذلك)! وكأن الله لا يَعْلم، وكأن كلمة المسلمين تحتمل أكثر من معنى، أو كأنها لا تعني الإيمان بالله ورسوله!.

فاللهم إنا نسألك الفقه والتوفيق والقبول.

ما أحوج الداعي ربه إلى العناية باختيار ألفاظه، والإقبال على الله بقلبه في دعائه، وما أحوجه إلى استحضار النصوص الشرعية التي تَعِد بقبول الله دعاء عباده؛ فيوقن بها، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: 60).

ولعل المستمع الكريم يتأمّل قوله سبحانه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، فليس بين الدعاء والإجابة وقتٌ؛ فلا يحتاج الداعي، ولا يحتاج المدعو إلى وقتٍ بين الدعاء والإجابة!. فالذي يَحول أحيانًا بين

(5) 71: مريم: 19.

الداعي وإجابة دعوته هو الداعي نفسه؛ بسبب عدم توافر أسباب الإجابة، أو بسبب وجود بعض موانع الإجابة!. ومِن ذلك عدم يقين الداعي بإجابة دعوته، أو شكِّه، أو استعجاله...إلى آخر ما هنالك مِن الأسباب.

إنّ المشكلة أن يَثِق المسلم الداعي بالمخلوقين، أعظم مِن ثقته بالخالق سبحانه!. تراه إذا اتّجه إلى المخلوق يتجدّد، أو يتحدَّد عنده مِن الثقة ما لا يكون له عند توجُّهِهِ إلى خالقه عز وجلّ!.

ولقد أخبر سبحانه أنه هو الذي يُجيب دعوة المضطرين، فقال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: 62).

ودعوةُ الصائم مظنة الاستجابة.

ومما ينبغي أن يَحرص الصائم عليه دعاؤه لإخوانه المسلمين، عمومًا وخصوصًا، في سائر أوقاته، ولاسيما عند فطره؛ فإنّ الدعاء لأخيه بظهر الغيب مستجاب، ويؤمّن عليه الملَك، ويقول: ولك بمثل؛ قالت أُمُّ الدَّرْدَاءِ لمن أراد الحجَّ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: (دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ)، (مسلم، 2733، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار).

وينبغي للصائم أن يَحْذر دعوة المظلوم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)، (خ، 2448، الغصب والمظالم).

وينبغي له أن يدعو بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا)، (مسلم، 2722، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار).

وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

اليوم الثامن عشر الحفاظ على الوقت في حياة الصائم

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي للصائم العناية به: الحفاظَ على الوقت، وعَدمُ إضاعته في غير طاعةٍ وعملٍ نافع، فضلًا عن أن يقضيه في معصية!.

والصائم والصائمة الموفقان يَعْلمان نفاسة الوقت، ولاسيما في شهر رمضان، الذي تتضاعف فيه الحسنات وثواب الأعمال، وهذا يَعْني أن قيمة الوقت في شهر رمضان تتضاعف بقدر ما تتضاعف الحسنات!.

واللهُ سبحانه أقسمَ في كتابه بأن الناس في خُسْرٍ ما لم يستثمروا أوقاتهم وأعمارَهم في الإيمان والعمل الصالح: ﴿وَالْعَصْرِ(1)إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ(2)إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)﴾، (العصر: 1 – 3).

وما أشد عقوبة الإنسان أن يكون خاسرًا، ويكفي أن يكون خاسرًا في حياته!.

وما أعظمَ أن ينجو الإنسان بإيمانه وعمله الصالحات وتواصيه بالحق وبالصبر!.

ومِن كرَمِ الله تعالى أنه يَعْرِض على عباده في هذا الشهر فُرَصَ النجاة بأَسْهُمٍ مغريةٍ مرتفعة، ولا يَهْلِك على الله إلا هالك!.

وينبغي للصائم أن يَقيس قيمة الزمن في رمضان بقيمة الحسنات المعروضة المتاحة:

فالصلاة ثوابها في رمضان يتضاعف، فمَن صلى في رمضان نافلةً كان كمن صلى فريضةً فيما سِواه!.

والصيام ثوابه مضاعف في رمضان، ومَن صام رمضان وأتْبعه صيام ستٍّ مِن شوال، كان كمن صام

الدهر كله!.

وقراءة القرآن في رمضان لها بركتها وطعمها، والحرف الواحد بعشر حسنات!.

وهكذا باقي الأعمال.

فلا يُعرِض عن هذا إلا مُعرِض، نسأل الله العافية!.

وإضاعة الوقت إنما هي غفلة فارطةٌ من الإنسان، واستثمار الوقت فيما فيه المصلحة، إنما هو حالةُ انتباهٍ من الإنسان.

إنّ المشكلة تبدو يوم القيامة مشكلةَ زَمنٍ فارِطٍ في غير موضعه، أو زمن يحتاجه الراغب في النجاة في ذلك اليوم، فلا يتيسر له؛ بسبب إضاعته الفرصة والوقت المتاح في الدنيا!. استمع إلى هذه الحقيقة يُحدِّثك عنها كتاب الله تعالى في هذه الآيات: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ(55)أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ(56)أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ(57)أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ(58)بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ(59)﴾[6].

إنّ هذا يؤكِّد أهمية الحفاظ على الوقت؛ والحذر مِن التفريط فيه، واتّخاذ الوسائل المساعدة على تحقيق هذا المطلب، قبل فوات الأوان!.

وهكذا؛ فإنّ استثمار الوقت وعدم إضاعته، مفتقر إلى الانتباه من الإنسان وعدم الغفلة. والنفس بطبيعتها لا تدوم على حالِ الانتباه، إلا بمنبِّهٍ من المنبِّهات.

ولذا فإن الإنسان بحاجة إلى استخدام عددٍ من الوسائل المذكِّرة له بواجباته، وبأهمية استثمار أوقاته.

ومن هذه الوسائل:

---

(6) الزمر: 55–59.

- كتابة الواجبات في جداول أو مذكرات، والرجوع إليها باستمرار، وتجديدها بتجدّد الواجبات والأعمال بالخواتيم.

- ومن الوسائل المذكِّرة للإنسان: استخدام الساعة المنبِّهة لمواعيد الاستيقاظ ونحوها.

- ومن الوسائل كذلك ارتباط الإنسان بمواعيد مع غيره، ممن يحافظ على الوقت؛ لإنجاز عملٍ، أو أخْذ درسٍ، أو غير ذلك.

- ومن الوسائل المذكِّرة للإنسان كذلك، الارتباط على عملٍ بعد المواعيد الثابتة يوميًّا أو أسبوعيًّا، كأن يلتزم بعملٍ ما في المسجد من قراءةٍ، أو حفظٍ، أو كتابةٍ، بعد بعض الصلوات، أو بعد صلاة الجمعة مثلًا.

وهكذا، فبإمكان الإنسان أن يتابعَ نفسه دائمًا، فيتجدد برنامجه بتجدد واجباته وأوقاته، إلى أن يأتيه الأجل وهو في خيرٍ وعمل، نسأل الله حُسْن الخاتمة.

اللهم اعمُرْ حياتنا وأوقاتنا بطاعتك، واحفظْ أعمارنا مِن أن تَفْرُطَ في معصيتك، وأكرمنا بمرضاتك يا أكرم الأكرمين. والحمد لله رب العالمين.

اليوم التاسع عشر الحرص على عبادة اللّه وفْق شرعه

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي للصائم العناية به: الحرصَ على عبادة الله وفْق شرعه، بعيدًا عن المخالفة ببدعةٍ: زيادةً أو نقصًا، غلوًّا أو تقصيرًا، واطّرادُ ذلك في منهج الصائم حتى في ما يسمّيه بعضهم بمحاربة البدعة.

فالمسلم الحق هو الذي لا يُورِّطُه الشيطان لِيُخْرِجه عن هدْي دينه مِن أي بابٍ مِن الأبواب، جعلني الله وإياكم مِن أُولي الألباب!.

وفي الحديث في الصحيح: (مَن عمِل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ). (مسلم في صحيحه، والبخاري معلَّقًا).

والصائم الذي أكرمه الله بطاعته، على الوجه الذي يُرْضيه سبحانه، هو الذي يَفْقه عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، فيعبُد الله بالصورة والمضمون اللذين أرادهما الله منه.

وإذا كان المسلم، وإذا كان الصائم الراغب في ثواب الله يتقيد بشرعِ الله في عبادة الله، فإنه لا يَحْمِلُهُ حبُّ الخير والثواب على أن يَخترع أوجهًا لعبادته ربه وطاعته إياه لم يَرْتَضِها الله، أو ليس عليها شاهدُ الكتاب والسنّة.

وسواء أكان هذا الاختراع في باب الطاعات والعبادات والشعائر، أم في باب منهج الفهم للإسلام، ومنهجِ التعامل مع عباد الله؛ فلا يُصلّي صلاةً لم يأذن بها الله، ولا يتصرف تصرفًا مع الناس لم يأذن به الله.

www.alukah.net

ومِن المسالك التي يجب أن يتحاشاها المسلم الصادق مع الله: مسالك محاربة البدعة ببدعةٍ لم يأذن بها الله؛ إذ البدعة مردودة على أيّ حال.

فَمِن ذلك على سبيل المثال: الجرأة على التبديع أو تكفير المسلمين باسم محاربة البدعة؛ فإنّ هذا مِن باب ردّ البدعة ببدعةٍ أُخرى.

وقد حذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم مِن هذا المسلك أشدّ التحذير، وأمَرَنا أن نُعامِل الناس حسب ظاهرهم، والله هو الذي يتولى سرائهم، وعلى هذا المعنى جاءت الأحاديث الكثيرة في الوعيد لمن كفّر مسلمًا، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن المكفّر للمسلم يبوء بما رمى به أخاه مِن الكفر، إنْ لم يكن كما قال.

بل إنّ الله لم يَجعلْ لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يَحكمَ على سرائر الناس، فقال صلى الله عليه وسلم -كما عند البخاري في صحيحه وغيره-: (إنِّي لَمْ أُومرْ أَن أُنقِّبَ قلوب الناسِ ولا أَشُقَّ بطونهم)؛ فمن الجرأة والسفَهْ أن يأتي أحدٌ بعدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعطي لنفسِهِ مِن الحق في هذا ما لم يُعْطِهِ الله لنبيه!.

ألا إنّ الواجب حُسْن الظن بين المسلمين، والألفة والمحبّة، وإحياء روح الإخاء بينهم، وحُسْنِ التعاملِ بينهم، والتعاونِ بينهم مجتمَعًا وحكّامًا ومحكومين، والواجب عدم الجرأة بينهم على الحكم على سرائر بعضهم، ولن تَصْلح الأمّة بغير ما صَلُح به أولها. وإذا لم يُصلِح الإخاء ما بين الناس فلن يُصلِح الحقدُ والبغضاء ما بينهم!.

ومِن المسالك التي يجب أن يتحاشاها المسلم الصادق مع الله: مسالك التقاطع باسم الدِّين، والدِّين منه براء، كالدعوة إلى التهاجر، على الرغم مِن دعوة الله لهم إلى التواصل، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تَباغَضوا ولا تحاسَدوا ولا تَدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يَحِل لمسلم أن يَهْجر أخاه فوق ثلاثة أيام)؛ أخرجه البخاري وغيره.

وقال صلى الله عليه وسلم: (إياكم والظن؛ فإنّ الظن أكذبُ الحديث، ولا تحسَّسوا ولا تجسَّسوا، ولا

تَناجشوا، ولا تَحاسدوا، ولا تَباغضوا، ولا تَدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا)، أخرجه البخاري وغيره.

إن هذه عباداتٌ لا يُغني عنها الصيام والصلاة، كما أن المخالفة لشرع الله فيها تُحبط الصيام، وقد تُحبِط الصلاة!.

إنَّ سلوك التهاجر بين المسلمين بمختلف طبقاتهم حكّامًا ومحكومين، وعلماء وسِواهم، باسم محاربة البدعة، سلوكٌ مخالفٌ للكتاب والسنّة، مفرِّقٌ للأمّة، مُذْهبٌ للدين، ولا عُذْر لِمَن يتقحّمُهُ مع وضوح الأدلة الشرعية، ومنادي الفطرة والعقل مِن داخل الإنسان!.

وربما لا يَخفى على أقلِّ المسلمين علمًا أنّ شهادة أن لا إله إلا الله تعصم المسلم في دمه وعِرضه وماله، وأن الصلاة تعصمه كذلك، وليس لأحدٍ أن يفتِّش سرائر الناس، وأنّ أساليب الاتهام والالتهام لا تنفع الناس ولا الإسلام!.

ألا إن الورع يَقْضي بأن يبتعد المسلم والمسلمة كلَّ البعد عن الجرأة على عباد الله وعلى دينهم، وألا يُسهِم في إشاعة هذا الداء في المسلمين بأيِّ أُسلوبٍ أو وسيلة: بكلمةٍ أو كتابةٍ أو رأيٍ أو موقف، وأنْ يستحضر الإنسان أن كلّ شيء يُحصيه الله عليه، ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: 18).

هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتةً * وأنت على سوءٍ مِن الفعل عاكف

فبادر بأعمال يسرك أن تُرَى * إذا طُويتْ يوم الحساب الصحائف

وإياك أن تمضي من الدهر ساعة * ولا لحظة إلا وقلبك واجف

وما أَجْمَلَ الآخَر:

وما من كاتب إلا ستبقى * كتابته، وإن فَنِيَتْ يداه

فلا تَكتُب بخطك غير شيء * يَسرُّك في القيامة أن تراه

اللهم سَلِّمنا والمسلمين مِن كيد الكائدين، وجهل الجاهلين، وسَلّم المسلمين مِن ألسنتنا وأيدينا، وأصلح ظاهرنا وباطننا، واجعلنا هداةً مهتدين غير ضالين ولا مضلين، والحمد لله رب العالمين.

اليوم العشرون البعد عن إيذاء الناس بمختلف الصُّوَر

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي للصائم العناية به: البعدَ عن إيذاء الناس بمختلف الصُّوَر.

نعمْ: البعد عن إيذاء الناس بمختلف الصُّوَر!.

وما أكثرَ صُوَرَ إيذاء الناس، ولكن، بعض الناس غافلون عن هذا؛ فتراهم يرتكبُ أحدُهم أنواعًا مِن الإيذاء، وهو لا يَشعر، أو كأنه لا يَشعر!.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن ذكر الفتن في حديث طويل: (فمن أحب أن يُزحزح عن النار ويُدخل الجنة، فَلْتأْتِهِ منيّتُهُ وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، ولْيأت إلى الناس الذي يُحِب أن يؤتى إليه...).(أخرجه مسلم، برقم 1844).

هكذا يقول رسول صلى الله عليه وسلم: (ولْيأت إلى الناس الذي يُحِب أن يؤتى إليه)!.

قاعدةٌ منضبطةٌ وفي غاية الأهميّة.

إنها قاعدةٌ منضبطةٌ تُسْقِط التحجج بعدم العلم، فالأمر يسير، لا يحتاج إلى مزيد عِلْم، وإنما إلى ضمير، وإلى خُلُقٍ كريم.

وهي قاعدة تحتاج إلى أن يتربى عليها الإنسان، ليطبّقها في واقع حياته، ويُعامل بها الآخرين.

ومما يَلْفت النظر أنّ الله تعالى حَرّم الظلم على نفسه، ونهانا عن أن نتظالم -كما في الحديث- ومع هذا:

- يتجرأُ أُناس على ظلم الناس.
- ويتجرأ أناسٌ على أكل أموال الناس.

– ويتجرأ أناسٌ على الاعتداء على الناس.

– ويتجرأ أناسٌ على الكذب على الناس.

– ويتجرأ أناسٌ على الاعتداء على أعراض الناس.

– ويتجرأ أناسٌ على شتم الناس وسبِّهم ظلمًا وعدوانًا.

– ويتجرأ أناسٌ على تعذيب الناس.

– بل يتجرأ أناسٌ على قتل الناس وترويعهم ظلمًا وعدوانًا.

ثم يَزْعم الزاعم – بعد هذا – أنه صائمٌ! صائمٌ عن ماذا يا هذا؟! هل رأيتم صائمًا يأكل أموال الناس، أو يعتدي على أعراضهم، أو صائمًا يأكل لحوم البشر! أبعده اللهُ مِن صيام هذا!.

وينبغي أن يتذكَّر هؤلاء القاعدة النبوية: (ولْيأت إلى الناس الذي يُحِب أن يؤتى إليه)!.

وينبغي أن يتذكَّروا أنَّ: مَن يعملْ مثقال ذرّةٍ خيرًا يَره ومَن يعملْ مثقال ذرّة شرًا يَره!.

وينبغي أن يتذكّروا أنّ الظلم ظلماتٌ يوم القيامة –كما قال صلى الله عليه وسلم–.

وينبغي أن يتذكّروا أنّ الله يُعذِّب الذين يُعذِّبون الناس في الدنيا–كما قال صلى الله عليه وسلم أيضًا في الحديث الثابت عنه.

فيا أيها المسلم عليك أن تتذكَّر هذه الحقيقة، التي أخبرك بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق، وأقام عليك الحجة، وأَسدى إليك المعروف إنْ قَبِلتَهُ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعَذِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ)!. (أحمد في المسند، واللفظ له، ومسلم في صحيحه).

فهل تحْسِب حسابًا لهذا الأمر في تعاملك مع الناس!.

ألا ترى أن الجزاء مِن جنس العمل!.

وهذا حُكْم الله وهذا شرعه، فمَن يعذِّب الناس، فإنّ ربهم وخالقهم يُعذِّبه؛ لأنه سبحانه لم يجعل لأحد مِن خلْقه سلطانًا بالظلم!

فإذا تعدَّى أحدٌ على عباده بالظلم؛ فعذّبهم؛ فإنه سبحانه يُعَذّبه!.

ثم ما هذه الحال التي يَستجيز بها المسلم أن يَظْلِم أخاه!. أهذه حقوق الأُخوّة وعلائقها!.

يا حسرةً على العباد!. ويا ضيعة الأخلاق حين يَصِل الإنسان إلى أن يستجيز ظلم أخيه الإنسان وتعذيبَهُ!.

والجزاء مِن جنس العمل، فَمَن عَذَّب عُذِّب!.

وبالمقابل: مَن يَرْحمْ عباد الله يَرحَمْهُ الله!.

وإنّ هذا المعنى ينبغي أن يتذكره كل إنسان: سواء أكان كبيرًا أم صغيرًا، أبًا أم ابنًا، سيدًا أم مسودًا، أجيرًا أم صاحب عمل، زوجًا أم زوجةً.

ولو أن هؤلاء تذكروا هذه الحقيقة التي لا مِرية فيها، وراعوها حقَّ مراعاتها حينما يُعامِلون سِواهم، لاستقامت الحياة، ولَسَعُد الناس في دنياهم وأُخراهم، ولانتفى الظلم مِن حياة الناس، وشاعت الأخلاق الحميدة، ولكنّ غفلة الغافلين هي التي توقع في المآسي والنكبات في الدنيا وفي الآخرة.

ولستُ أدري ما معنى صيامٍ يَرتكبُ صاحبه نوعًا أو أنواعًا مِن المظالم!.

ولعل مِن المناسب أن أُشيرَ إلى أنّ هناك نوعًا آخر مِن الظلم، الذي ربما لا يتنبه له بعض الناس، وهو ظلمُ الناس في دينهم وفي أخلاقهم، وهو أنواعٌ متعددةٌ أُشير إلى بعضها في الآتي:

- فمن الظلم: إفساد الإنسان بأي صورةٍ مِن الصوَر.

- ومن الظلم: إضلال الإنسان بأي صورةٍ مِن صُوَر الإضلال.

- ومن الظلم: الغيبة والنميمة.

- ومن الظلم: التعدّي على المصلّين في صلاتهم باسم اتّباع السّنّة، وذلك بصورٍ متعددة، منها الآتي:

- إيذاء المصلي بمزاحمته بالأقدام، أو بالجسم في الصلاة، تكلّفًا لرصّ الصف؛ فيؤذي، ويُضيع الخشوع في الصلاة، ويَنصرِف ويَصرِف عن سماع قراءة آيات الله، وهو تصرُّفٌ ما أنزل الله به مِن سلطان، وإنْ تحرّص

المتخرّصون، ففي الكتاب العزيز: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ المتكلفين﴾، وقال عمر رضي الله عنه: "نهينا عن التكلف".

وأَشدُّ الأذى ما لَحِق الإنسانَ في دينه وأخلاقه.

إننا ندعو إلى سماحة الإسلام وأخلاق الإسلام، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم بغير تكلف.

نسأل الله أن يوفقنا للسلامة من كل ما يؤذينا ويؤذي إخواننا المسلمين في الدنيا وفي الآخرة، والحمد لله رب العالمين.

اليوم الواحد والعشرون تَدرُّب الصائم على أنواعٍ مِن التدريب

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي للصائم العناية به: أن يتدرّبَ على أنواعٍ مِن التدريبات؛ يَكتسِبُ مِن ورائها صفةً حميدةً أو خُلُقًا فاضلًا، أو طاعةً تُقرّبه إلى مولاه سبحانه؛ فتصْبح تلك صفاتٍ وأخلاقًا وسلوكًا للصائم يستمرُّ عليها حتى مِن بعد انتهاء رمضان.

والبرنامج الإلهي للمسلم في رمضان يساعِد على هذا التدريب والتدرُّب؛ ومِن هذا، على سبيل المثال: ما جاء مِن الأمر للصائم بأن يحفَظَ صومه مِن اللغو والجهل والكذب وقول الزور، وأمْرُهُ بذلك حتى مع المتعدّين عليه، ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)، (البخاري، **1904**، الصوم، ومسلم، **1151**، الصيام).

ولاحِظْ أيها المستمع الكريم وأيتها المستمعة الكريمة قوله صلى الله عليه وسلم: (وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ)، أي: وقاية؛ وذلك لأنه وقايةٌ مِن الجهل، ومِن اللغو، ومِن التعدّي بالقول أو الفعل!.

ولاحِظْ أيضًا قوله صلى الله عليه وسلم: (وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَصْخَبْ)!.

ولاحِظْ أيضًا قوله صلى الله عليه وسلم: (فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)!.

إنه الصيام الحقيقي، لا الصوريّ!.

إنه التدريب الإلهيّ للمسلم والمسلمة في هذا الشهر المبارك؛ لكي لا يخرج رمضان إلا وقد أصبح المسلم عبدًا للرحمن، سائرًا على نهج القرآن!.

وقال صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ)، (أخرجه البخاري، برقم: **1400**، ومسلم، في الزكاة، برقم**124** (**1053**).

والصبر، والتصبر مِن أهمِّ وسائل هذا التدريب الرمضانيّ!.

فقوله صلى الله عليه وسلم: (...ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغنِ يغنه الله، ومن يتصبر يصبّره الله...)[7]. هذا الحديث يُنبّه إلى قاعدة مهمّة في سنّة الله في تغيير أخلاق الناس وسلوكهم، وهي أنّ مردّ بداية ذلك إلى الإنسان ذاته، إلى رغبته وإرادته، ثم مباشرته للخطوة الأُولى، وهي فطْم النفس عن الهوى، أو فطْم النفس عن التمادي في الشهوات، وعن التمادي في الاستجابة لمطالب نفسه الأمّارة بالسوء ونفسه الهلوعة.

وقد تضمّن الحديث ضرْب المثل بثلاثة أمثلةٍ، وسبيلُ إصلاح النفس تجاهها، وسبيل تحقيق المطلوب فيها كلها أيضًا يرتكزان على شيء واحد، هو صيام النفس عن كلّ ما هو ضد المطلوب الشرعيّ، فالعفّة تحصل بالاستعفاف، والغنى يحصل بالاستغناء، والصبر بالتصبر!.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (...كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها)[8]. يُنبّه إلى قاعدتين مطّردتين اطّراد حركة الإنسان وسعيه، اطّرادًا لا يتخلف وإنْ غفل الغافلون. القاعدة الأُولى: (كل الناس يغدو)؛ فالناس جميعًا في حركةٍ وفي عملٍ وفي غدوّ ورواح، حتى الجالسين منهم والنائمين!. والقاعدة الثانية: (فبائعٌ نفسه فمعتقها أو موبقها). إنها نتيجةٌ ملازِمةٌ للقاعدة الأولى، إن نتيجة ذلك السعيِ بيعٌ لا محالة، ولكنه ليس بيعًا لسلعة أخرى غير نفس الإنسان، إنه بسعيه بائعٌ لا محالة،

---

(7) أخرجه البخاري، برقم: **1400**، ومسلم، في الزكاة، برقم**124** (**1053**).

(8) أخرجه مسلم، في: الطهارة، **1**(**223**).

والإنسان البائع هنا إنما يبيع نفسه، وفي ذلك البيع إما فكاك نفسه من عذاب الله وسخطه وإعتاقها منهما، وإما تسليمُ نفسه لعذاب الله وأسْرها بسخطه، والعياذ بالله.

إنّ فهْم هذه السمة وهذه الشِّرعة في حياة الإنسان وعواقب تصرفاته أمرٌ بالغُ الأهمية لفهم طبيعة خُلُق الإنسان وسلوكه، وكيفية معالجة أخطائه وتربيته.

وإني لأحمد الله تعالى على أنّ في المسلمين مَن يُعْنَى بتربيته لنفسه وتدريبها على مختلف أنواع التدريب، التي تعود عليه بالتقى ومحبة الله عز وجل، ومحبة عباده الصالحين، وحُسْن العاقبة.

رأيت عددًا من الصفات الحميدة، في عددٍ مِن الناس الفضلاء، ولله الحمد، ومما رأيته في بعضهم الحرص على بذْل الصدقة، والحرص على عمل الخير، وعلى إسداء المعروف إلى الناس، وهذه صفاتٌ تستحق أن يحيا مِنْ أجْلها الإنسان!.

ومما رأيته في بعض هؤلاء الخَيِّرين: التزامُ أحدهم بمقدارٍ مُعَيّنٍ من راتبه الشهري، يقتطعه للصدقة، لا يتخلّى عن ذلك في أي شهر من الشهور، ويُخْفِي ذلك عن الناس، وقد لَمَحْتُ هذا فيه دون أن يَشْعُر، ثم هو بعد هذا يَجْتهد في أفضل أوْجُهِ الصدقات، وهو بهذا يستعِدُّ للرحيل المفاجئ من هذه الدار، ويَحْرِص على حُسْنِ الخاتمة، ويستشعر دائمًا أن أجله في نقصان، وأن رأس ماله قد أصبح قليلًا، (وهو ما بقي مِن عمره)، فيجتهد في استثماره في أفضل طُرق الاستثمار!.

أسأل ا لله تعالى أن يتقبّل منّا ومنه، وأن يُحْسِن خِتامنا وخِتامه وخِتامكم، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، نِعْم المولى، ونِعْم النصير.

اليوم الثاني والعشرون استحضارُ الصائم دواعي قراءة القرآن الكريم كلامِ ربه

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي أنْ يظهر في الصائم: استحضارُهُ دواعي قراءة القرآن الكريم كلامِ ربه.

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا(27)﴾، الكهف. وأرجو مِن المستمع الكريم أن يقف عند قوله سبحانه: ﴿وَاتْلُ﴾، ويستحضر أنه أمْرُ الله عز وجل، ويقف عند قوله تعالى: ﴿مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾، ويستشعر أنه وحْيٌ إلهيٌّ، ويقف عند قوله تعالى: ﴿مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾، ويستشعر هذا المعنى، ويقف عند قوله تعالى: ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾، ويستشعر هذا المعنى، وعند قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾، ويستشعر المعنى!.

إنّ أعظم ما يوصف به القرآن الكريم: أنه كتاب الله تعالى، وأنه كلام الله تعالى!!

وأعظم ما يَحْمل المرءَ على تدبر القرآن الكريم: استحضارُه لهذا الوصف.

والفرق عظيم جدًا بين مَن يقرؤه أو يستمع إليه وهو يستشعر، حقيقةً، أنه كلام الله تعالى حقًا، وأنه خطاب الله تعالى إلى خلقه، وبين من يستمع إليه أو يقرؤه استماعًا أو قراءة مجرّدَين عن هذا الاستحضار، أو ذلك الاستشعار أو ذلك الإيمان!!.

تمر عليك آيات الوعْد الحسن للمؤمنين الصالحين، فتعلم يقينًا أن ذلك كائن لا محالة؛ لأنه وعْد رب العالمين، أصدق القائلين، القادر على كل شئ!! فتعيش نفسك في أمل ذلك الوعد الحسن وفي نفحاته، وتكاد نفسك تطير شوقًا إلى ذلك، هازئةً بكل شئ في الحياة الدنيا يقطعها عن الله الكريم.

وتمر عليك آيات الوعيد على المعاصي، والظلم، والكفر، وسائر مستلزمات الجهل والفسوق، فتَعْلم

يقينًا أن ذلك كائن لا محالة؛ لأنه وعيد من بيده كل شئ وهو على كل شئ قدير، وهو أصدق القائلين سبحانه!!.

وتمر عليك آيات القصص في هذا الكتاب العزيز، فتعلم أن هذا هو القصص الحق، وأن الذي يقص عليك هذا القصص ليس أحدًا سوى الله؛ فتزداد وَلَهًا إلى الإصغاء لهذا القصص؛ لأنك تعلم أن الذي يقص عليك هو الله تعالى، يقص عليك أحسن القصص.

إننا نرى الإنسان يستمع إلى من يقص عليه ويَحْرص على الاستماع إلى هذا القصص أو قراءته، وإن اختلط به الحق والباطل، والواضح البيّن والمشتبه، وذلك لأسباب ودواعٍ كثيرة، حتى أَلّف الناس الكُتبَ في التاريخ وتخصصوا فيه وعُنوا به، على الرغم مما اشتمَلَ عليه من الْتباسٍ للحق بالباطل، أو الصدق بالكذب، في كثيرٍ من الأحيان.

لكنك في هذا الكتاب العزيز لا تخاف شيئًا من آفاتِ نَقْل التاريخ وأخبارِ الماضين، ومزالقِ الإخباريين والمؤرخين.

أفلا تستمع إذن إلى ربك العزيز الرحيم يقُصّ عليك أحسن القصص!!

هذا الكتاب الذي مَنْ قام يقرؤه ❁ كأنما خاطب الرحمن بالكَلِمِ[9]!!

يَطْرُقُ سمعَك ذكْرُ الأنبياء والرسل مع أقوامهم وذكْرُ الصالحين من عباد الله والدعاة إليه، وتشعر أنك مع كوكبة من أنبياء الله ورسله والصالحين والدعاة إليه والشهداء في سبيله.

ويَطرقُ سمعَك الآيات الكريمة تتحدَّثُ عن إبليس وجنوده من الكفرة والفساق.

تُخْبرك الآيات عن عاقبة هؤلاء وهؤلاء.

تَنقُلُ لك الآيات، عَبْرَ القرون الساحقة، ما جرى بين الفريقين: حزب الله وحزب الشيطان، مِن حوارٍ ودعْوةٍ، وحروبٍ، وعاقبةٍ!.

---

(9) المنظومة الميمية في وصية طالب العلم، لحافظ حكمي، ضمن مجموعٍ له.

تَمُرُّ عليك آيات الرحمة وآيات العذاب.

تَمُرُّ عليك آيات التذكير بنعم الله التي لا تُحصَى.

وكلما تذكّرتَ أن الكلام كلام الله تعالى، وأن المخاطَبَ هو هذا الإنسان الضعيف المسكين العبد عرفتَ قدْرَ ما تسمَعه وما تقرؤه في هذا الكتاب الحق!!.

اللهم وفقنا لطاعتك، واهدنا إلى الانتفاع بكتابك، والاستماع إلى كلامك، وأَنِرْ قلوبنا وحياتنا ببركة وحْيِك، يا أرحم الراحمين.

اليوم الثالث والعشرون أثرُ قراءة القرآن في القارئ

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي أنْ يظهر في الصائم: أثرَ قراءة القرآن فيه؛ نتيجة مداومته على قراءته وتدبره في هذا الشهر المبارك.

وأثرَ قراءة القرآن هذه لابد أن يَظْهر في المسلم الصادق، الذي يُقْبِل على كتاب ربه، وهو مستشعرٌ أنه كلام خالقه سبحانه.

قالوا: المرء من قرينه!

وقال القائلُ:

عن المرء لا تَسَلْ وسَلْ عن قرينه ❁ فكلُّ قرين بالمقارِن يَقْتدي

فما بالك بمن يجلسُ إلى الله تعالى، وذلك بالحياة مع كتابه، ويَتفهّمُ عن الله خطابه، ويَتلقّى عنه عزَّ وجلَّ شرْعه وتأديبه؟!

ألا ما أَعظمَ نِعمةَ الله وفضْله بإنزال كتابه القرآن الكريم إلى خَلْقه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون!!

ويا سُعْدَ مَن إذا ذهب الناس لشؤونهم ذهب هو إلى خطاب الله وكلام الله الرب العزيز الرحيم!!.

كفى به فضلًا أن يكون قارئًا أو مستمعًا إلى كلام الله العزيز الكريم.

كفى به فضلًا أن يكون دارسًا لكتاب الله تعالى.

كفى به فضلًا أن يكون منشغلًا بكلام الله تعالى عن كلام سواه.

كفى به فضلًا أن يكون عبدًا لله سبحانه!!.

وما بالك بمن يُجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بالحياة مع حديثه وسنّته وسيرته.

ألا ما أعظمَ منّة الله تعالى على خلْقه ببعث رسله إليهم، ولا سيما أفضلهم وخاتمهم محمدًا صلى الله عليه وسلم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون!!.

ويا سُعْد مَن إذا ذهب الناس لشؤونهم ذهب هو إلى سيّد الأوّلين والآخرين مِن خلْق الله تعالى، صاحبِ الخُلق العظيم، وإمام المرسلين، فلازَمه في مجالسه، وفي حِله وترحاله، وظعْنه وإقامته، وشاهَدَ سائر أحواله في السلم والحرب، وتربيته وتعليمه، وسمِع كلامه ونصائحه وتوجيهه وعبادته ونهجه في الحياة وطريقة تعامله مع الناس.

يا سُعد مَن هذا حاله سواء كان صحابيًا أو تابعيًا أو مِن أتباعهم إلى يوم الدين، فإن مِن نعم الله على عباده المؤمنين أن من فاتته الصحبة وشرفُها لم يَفُته خبرها والحياة في نسيم رياضها إذا شاء، فالحمد لله رب العالمين!!.

ألا ما أعظمَ الأُنس بالله تعالى، ولكنّا عن هذا غافلون!!.

ألا ما أعظم الأُنس بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنا عن هذا غافلون!!.

ألا ما أجملَ الحياة مع الله، ولكن أكثرهم عن هذا لغافلون.

ألا ما أجملَ الحياة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أكثرهم عن هذا لغافلون.

فيا مَنْ يبحث عن الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

ويا مَنْ يبحث عن الأُنس في الدنيا وفي الآخرة.

ويا مَنْ يبحث عن الأمن في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

ويا مَنْ يبحث عن الجاه والعز في الحياة الدنيا والآخرة.

ويا مَنْ يبحث عن مولى عزيز يتولاه في الدنيا والآخرة.

ويا مَن يبحث عن السعادة في الدنيا وفي الآخرة.

لا تبتعد عن الهدف.

لا تَطُلْ بك الطريق.

لا يُضلُّك المزخرفون.

لا تستهدِ الغاوين.

لا تخطئ الطريق.

عليك بالحياة مع الله بالحياة مع كتابه الكريم.

عليك بالحياة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحياة مع سنته وحديثه وسيرته.

ألا ما أعظمَ وأجملَ الحياة مع الله، والأُنسَ به، ولكن لا تَسلْ عن ذلك من لم يَعرفْه!!.

ألا ما أجملَ الجلوس والإقامة مع رسول الله، ولكن لا تَسلْ عن ذلك مَن لم يعرفْه.

ألا ما أجملَ السفر مع رسول الله، ولكن لا تَسل عنه من لم يعرفه.

ألا ما أجملَ الدراسة على يَدَي رسول الله، ولكن لا تَسل عنها من لم يعرفها.

ألا ما أجملَ التأدب والتربية على يَدَي رسول الله، ولكن لا تَسل عن ذلك من لم يُجَرّبْهُ.

ألا ما أحسنَ طريق محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لا تَسل عنه من لم يمشِ فيه!!

أما بعد:

فإنّ الإنسان إنما هو بحسَبِ برنامجه في هذه الحياة؛ فبحسب ما يكون مِن برنامجٍ يُقيم نفسَهُ عليه يكون، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرٌّ، وإنْ جادًّا فجِدٌّ، وإنْ هازلًا فهزْلٌ!.

وأعظمُ برنامج يُقيم الإنسان عليه هو كتاب الله رب العالمين: يؤمن به، ويقرؤه، ويَقْبلُهُ، ويُقْبِل عليه؛ فيَصطبغ به إيمانًا وتصوّرًا، وسلوكًا وخُلُقًا!.

وهذا رمضان يدعوك إلى القرآن، وهذا القرآن يدعوك للاستفادة مِن رمضان ومِن مدرسة رمضان؛ فهل تَقْبل وتُقْبِل أيها الإنسان!.

أســـأله تعالى أن يوفقنا لأنْ نكون كما يجب أن نكون مع كتابه الكريم، ومع شـــهره الكريم، إنه خير مسؤول، والحمد لله رب العالمين.

اليوم الرابع والعشرون الكلمة الطيبة في حياة الصائم

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي أنْ يظهر في الصائم: الكلمة الطيبة.

وكم هو واضحُ الربط الإلهيّ بين شهر رمضان وبين الكلمةَ الطيبة؛ انظرْ، مثلًا، إلى قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)، (البخاري: كتاب الصوم: 1903).

أليس قد جعل الصوم مرهونًا بحال صاحبه في مدى ابتعاده عن قول الزور، كما جعله مرهونًا بحال الصائم في اجتنابه للعمل الزور أو لعمل الزور!.

وتأمّل قوله صلى الله عليه وسلم: (وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)، أخرجه البخاري ومسلم.

وفي روايةٍ: (فليقل: إني صائم، إنّي صائم).

إنّ لسان الصائم وجوارحه ينبغي أن تشارِكه في الصيام لله رب العالمين.

وإنّ مِن أهم آثار الصيام أن تَظهر هذه المعاني في حال الصائم: في نطقه، وعمله. والصائم يَعْلم أن الكلمة الطيبة صدقةٌ على ما أخبره به نبيه صلى الله عليه وسلم.

ويتذكر قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: (ثَكِلَتْكَ أُمُّك يا معاذ! وهل كَبَّ الناسَ على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائدُ أَلسنتِهم!).

وهذه كلمات طيباتٌ أُريد أن أقولها عن الكلمة الطيبة؛ راجيًا أن تُثْمِر ثمرةً طيبة في الإخوة والأخوات

المستمعين، فأقول:

* الكلمة الطيبة يكفي أنها كلمة، ويكفي أنها طيبة!.

* ما الذي يَحُول بينك وبين الكلمة الطيبة، التي هي: (شكر، وثناء، ودعاء، واعتراف بالجميل...إلخ)؟!!. لاشيء سِوى الغفلةِ أو خطأٍ فادح يَحْرمك مِن هذه المدادح!.

* الحرص على الكلمة الطيبة هو تعبيرٌ عن أخلاقٍ حميدة مستقرة في نفس صاحبها!.

* لست أدري بأيِّ عقلٍ، وبأي خَلقٍ، يختار الإنسان الكلمة الخبيثة على الكلمة الطيبة!.

* يكفي الناطق بالكلمة السيئة سوءًا وعقوبةً اختيارُهُ لها على الكلمة الطيبة!.

* ربما كانت الكلمة الطيبة حلًّا لمشكلة، وربما كانت الكلمة السيئة مشكلةً لا حل لها!.

* يكفيك إغراءً بالكلمة الطيبة أن تكون حلًّا لمشكلةٍ، وهي كلمة!.

* ويكفيك تحذيرًا من الكلمة السّيئة أن تكون مشكلةً، وهي كلمة!.

* يكفيك إغراءً بالكلمة الطيبة أنها صدقةٌ، وهي كلمة!.

* يكفيك تحذيرًا من الكلمة السيئة أنها تُكْتب عليك سيئة، وهي كلمة!.

* يكفيك إغراءً بالكلمة الطيبة قول العليم الخبير: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾(10).

* يكفيك تحذيرًا من الكلمة السيئة قول العليم الخبير: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾(11).

* لجام الصبر والأناة والسكوت ألزم لك مِن لجام الفرَس للفرَس!.

* ما أجملَ تعبير الطيبين عن أنفسهم بكلماتٍ طيبةٍ تخرج من قلوبهم وشفاههم!.

---

(10) 24: إبراهيم: 14.

(11) 26: إبراهيم: 14.

وما أسوأ تعبير السيئين عن أنفسهم بكلماتٍ سيئةٍ تَفِيضُ بها قلوبهم وشفاههم!.

* رب كلمةٍ خبيثة جرّتْ إلى لَكْمة!.

ورب كلمةٍ طيبةٍ أبكت الأكْمَه[12]!

* أطيبُ الكلمات الطيبة: شهادة التوحيد، وأخبثُ الكلماتِ الخبيثةِ: كلمة الكفر!.

* أَلْزِمْ مشاعرك وخواطرك نية الكلمة الطيبة.

وألزمْ لسانك النطق بالكلمة الطيبة.

وألزمْ قلمك كتابة الكلمة الطيبة.

وستجد العاقبة كلَّها طيبة!.

* مَنْ عَجِزَ عن الكلمة الطيبة فهو عمَّا سواها أعجز!.

* الكلمة مفتاح، فاتخذ لنفسك مفتاحًا طيبًا لا مفتاحًا خبيثًا!.

* الكلمة الطيبة تأتي بأطيب منها.

والكلمة الخبيثة تأتي بأخبث منها.

فلا تَلُم الآخرين؛ فأنت السبب!.

* يأتيك الجواب على طلبك؛ فإنْ طلبتَهُ بكلمةٍ طيبةٍ جاءك طيبًا أو أطيب!.

وإن طلبتَه بكلمةٍ خبيثةٍ جاءك خبيثًا أو أخبث!.

فلا تَلُم الناس، ولكن لُمْ نفسك!.

---

(12) الأَكْمه: هو كفيف البصر،ومِن شدّةِ سروره أن يبكي،وأن يَدْمع بغيرِ عينٍ!. على حَدِّ قول القائل:

هَجَمَ السرورُ عليَّ حتى أنْ**نّ ما قد سَرَّني أبكاني

يا عينُ قد أَصبَحَ البكاء لك عادةً**تَبْكِين مِن فرحٍ ومِن أحزانِ

* مَنْ فاته التوفيق والهداية إلى كلمة؛ فأَحْرِ به أن يفوته في ما هو أعظم منها!.

* الناطق لَكَ بالكلمة الطيبة قد أوجب عليك إجابته بمثلها، أو أطيب منها، ومَنْ نَطَقَ عليك بالكلمة الخبيثة فقد استوجب عليك العطفَ عليه بكلمةٍ طيبةٍ، تُعرِّفُهُ مقدار كلمته! وتُصَحِّحُ بها خُطْوته!.

* ما أشــدَّ العجبَ وأعظمَ الفرقَ بين أُناسٍ تَخْرج كلماتهم على عباد الله كالقنابل، وأناسٍ تَخْرج كلماتهم على عباد الله كالغيث الوابل.

وسَيَلْقى كلٌّ جزاءه اليوم أو مِن قابِل!.

* ما الفائدةُ من كلمةٍ تَكُبُّ في النار على الْمَنأخِر! ولماذا الزهد في كلمةٍ تُرْفَعُ بها في الجنة درجات!.

* قد جهّزك خالقك أيها الإنســـان، بآلةٍ عجيبة خطيرة، إن اســـتخدمتها في الخير كانت مؤثّرةً، وإن استخدمتها في الشرِّ كانت مؤثِّرةً، فهي آلةٌ ذات حدَّين، فاستخْدِمْها في أحسَنِ الأَمْرين!.

* قدِّمْ عقلك قبل نطقك دائمًا، ولا سـيما في مواطِن الغضـب الشـديد؛ ومواطِن الانبسـاط والأُنس، فإنها مواطن قد ينفلتُ فيها اللســان بكلمةٍ تَخْرج عن دائرةِ العقل أو المبدأ أو الخُلُق، وقد يترتب عليها مشكلاتٌ لا تُحلّ بسهولة، أو لا تُحلُّ أصلًا!.

اللهم جنّبنا مسـاوئ الأخلاق والسـلوك، وبصّـرنا بعيوبنا، وقِنا شَـرَّ ألسـنتنا، واجعل رمضـان فرصـةً لنا للتدرب على التزام الكلمة الطيبة حتى تُصـبِح سِمَةً لنا.وصـلّ اللهم وسـلّم على نبيك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اليوم الخامس والعشرون فقْه باب النفقة والإحسان في حياة الصائم

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي أنْ يظهر في حياة الصائم: فقْهَ باب النفقة والإحسان.

ولا يخفى على المسلم والمسلمة ثواب الإنفاق، وفضلُه، مِن خلال ما جاء فيه مِن الآيات والأحاديث، ويُفترضُ أن يكون هذا واضحًا غير خافٍ على المسلم والمسلمة.

وأودّ أن أعْرض في الآتي بعض الأفكار التي أرى الأخذ بها مساعدًا على فقْه الصائم لباب الإنفاق والإحسان، ونجاحِ المسلم في دفع صدقته أو زكاته في موضعها الأنسب. والحديث هنا مُوَجَّهٌ إلى المقتنع بالإنفاق، لا لإقناع غير المقتنع.

وأقول للمساهم في الإنفاق: أنت تريد مِن وراء عملك هذا وجْه الله تعالى، وتريد أن تُثمِر نفقتُك، وتكون ذاتَ أثرٍ إيجابيٍّ، لا العكس؛ ومِن هنا وَجب –بارك الله فيك– أن تَحرِص غاية الحرص على الأخذ بالأسباب والطرق المؤدية إلى هذا الهدف النبيل. وهذا الهدف هو مِن أهم معالم الفقه في باب الإنفاق.

وهي طرقٌ كثيرة، قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والحالة. ومِن هذه الطرق والأسباب ما يأتي:

1- التثبت في إعطاء الصدقة أو الزكاة؛ كي لا تضيع سُدىً، أو توضع في غير موضعها الشرعيّ.

2- اختيار الأجدى من أوجه الإنفاق، والأكثر نفعًا، والأبقى؛ فمِنْ ذلك، مثلًا، أن إطعام الجائع فيه أجرٌ ونفعٌ، لكن أنفع مِن ذلك وأبقى أجرًا مساعدةُ طالب علمٍ، ذي أهليّةٍ، محتاج؛ لأنّ في مساعدته سدًّا لحاجته وإسهامًا في نشر العلم النافع في آنٍ واحدٍ؛ فبذلك حققتْ صدقتك هدفين.

ومِن هذا، أيضًا: الإسهام في مشروعٍ دعويّ أو علميّ: مِن بناء مدرسةٍ، أو نشر كتابٍ، أو

ترجمته، أو تعليم شـــخصٍ وتأهيله في مجالٍ مِن مجالات العلم والدعوة إلى الله تعالى، وَفْق منهجٍ سديد، وهكذا تعليمه القرآن الكريم بطريقةٍ صحيحة.

3- اتباع الطريقة الأنسب في الإنفاق، وهي التي تستهدف التركيز على الإنجاز- بقدر الإمكان-بدلًا مِن الشروع في أكثر مِن شئ دون إنجاز.

ومِنْ الطُّرُق الأنسـب في الإنفاق، مثلًا: الاتّجاه إلى العناية بسـدّ حاجةِ المحتاج-الذي قُدِّر اسـتحقاقه للمساعدة- ومِن هذا: العناية بإتمام المشروع وإنجازه.

وهذا خيرٌ وأفضل من الاتجاه إلى توزيع المبلغ على أعداد كبيرة من المحتاجين، لكلٍ منهم مقدارٌ ضئيلٌ من المال- باستثناء حالات الكوارث- أو الاتجاه إلى توزيع مبلغٍ ما على عدّة مشروعات بحيث يصبح نصيب كل مشروعٍ مبلغًا ضئيلًا لا يُسهِم في إكمال المشروع.

بينما لو أُعطي شخصٌ واحدٌ، أو أسرةٌ واحدةٌ، مِن المال ما يحلُّ مشكلته أو يكاد، أو مشكلة الأسرة لكان ذلك إنجازًا وحلًا لمشكلةٍ؛ فكان هذا أجدى وأنفع وأكثر أجرًا.

وتتضّـح أهمية هذا المنهج بضرب المثال التالي: وهو لو أن شـخصًـا تصدّق بمبلغ قدره ألف ريالٍ، مثلًا، فوزّعه على ألف شـخصٍ؛ فهل يُعَدُّ هذا الشـخص قد صَنَع شـيئًا يُذْكر؟!. كلاّ. إنه أنفق ألفَ ريالٍ، لكنه بالنسبة للنتيجة، وبالنسبة للأشخاص الآخذين فإنه لَمْ يُعْطِ شـيئًا، ولم يأخذوا شيئًا؛ إذ لم يأخذ الواحد إلا ريالًا واحدًا؛ فيستوي أن يأخذه أو لا يأخذه، إنه في هذه الحال أعطى ريالًا واحدًا!.

وقد يكون الأنسـب، أحيانًا، أن يكون تَبَرُّعه عن طريق المؤسـسـات التي يَثِق بها، ذات التخصـص وذات الخبرة في المجال.

- ولو أُنجِز مشـروعٍ نافع واحد لكان ذلك أنفع وأجدى من توزيع المبلغ على عدة مشـروعات تبقى كلها معلّقة، ناقصة غير مكتملة.

- اختيار الأسلوب الأفضل في دفع الصدقة أو الزكاة، ومِن ذلك، مثلًا، مراعاة الملحوظتين التاليتين:

● مِن الأسلوب الأنسب، مثلًا: تجنُّب الطريقة التي يتجمّع بها الآخذون للصدقة سويّةً، كأنْ يَتجمهروا أمام الباب، أو في مكانٍ ما؛ وذلك لِما في هذه الطريقة مِن سلبياتٍ ومساوئٍ، فقد يكون هذا الأسلوب مظنةً للخطأ، كما يكون عُرْضةً للإحراجات، وعُرْضةً لنقص الإخلاص، أيضًا.

● مِن الأسلوب الأنسب، مثلًا: اتّباع أسلوب الاستمرار في الإنفاق على بعض أوجه الإنفاق التي يَختارها الشخص، سواء أكانت مشروعاتٍ، أم كانت إنفاقًا على بعض المحتاجين، أم سِوى ذلك.

فإنّ الاستمرار في الإنفاق أفضل مِن الإعطاء مرةً واحدة؛ وذلك لأن أسلوب الاستمرار هو الذي يُحقِّق الخير، ويكون سببًا في تحقيق النتائج المرجوّة في أمرٍ مِن الأمور، على أن يكون هناك حذرٌ شديد من المجاملات في اختيار أوْجُهِ الصرف أو الإنفاق، وعلى أن يكون هناك تنبُّهٌ أيضًا لتغيُّرِ الأحوال التي قد تقتضي التوقف عن الصرف في ذلك المجال؛ فما أكثرَ أن تستجد أسباب وجيهة تدعو إلى عدم الاستمرار في الصرف على هذا المشروع أو ذاك، أو هذا الشخص أو ذاك، دون مجاملة.

وقد يُساعِد على التثبت، في هذا الاختيار لأوْجه الصرف، أن يتم التبرّع عن طريق مؤسسةٍ موثوقةٍ ذات خبرةٍ.

4- ترتيب الأولويات في اختيار أوجه الإنفاق؛ لأن الإنسان ليس بوسعه أن يسد احتياجات الناس كلها، ولكنه يستطيع أن يختار منها بحسب مراعاة الأولويات، وَفْق معايير دقيقة منضبطة.

وقد يُراعَى في ترتيب الأولوية:

* الوقت، وكون الحاجة لا تحتمل التأخير.

* شدة الحاجة.

* الصلة والقرابة لصاحب المال؛ إذْ أنّ مِن الواجب عليه أن يَبدأ بقرابته وذوي رَحِمِهِ، فالصدقة عليهم صدقةٌ وصلة، كما جاء في الحديث، ما لم توجد حالاتٌ أشد بصورةٍ تستدعي التقديم.

* اختيار المجالات التي تساعد على تطوير حياة المسلمين إلى الأفضل، ومِن هذا مختلف أوجه الإنفاق

المعاصِرة، مثل: المجالات التالية:

– المجالات التعليمية، بمختلف أنواعها، ومختلف مراحلها، ومختلف تخصصاتها، ومِن هذا: بناء المدارس، والكليات والجامعات، ومراكز التعليم...إلى آخر ما هنالك.

– المجالات العلمية، كمراكز البحوث المتخصصة في مختلف المجالات ذات الأهمية للأُمّة.

– المجالات الإعلامية، بمختلف أنواعها ومجالاتها.

– المجالات الاستراتيجية التي يتطلبها مستقبل الأمة الإسلامية، (ويجب أن يكون هذا في الأولويات المهمة). ولهذه المجالات أمثلةٌ لا تَخفى على المهتم.

7- إعداد برنامجٍ متجدّدٍ للصرف والإنفاق، والسير عليه، بدلًا مِن العشوائية في ذلك، ويُمْكن إعداد نماذج متعددة للسير عليها في تنفيذ خطوات البرنامج.

8- انتهاج أسلوب الدقة والتوثق والتوثيق، وَفْق منهجٍ معتدلٍ، لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا عَنَتَ ولا تساهل.

9- العناية بالمراجعة الدورية والتقويم والتصحيح، وذلك برجوعه عن خطئه إذا تبيّن له، ولو في المشروعات القادمة، أو الخطوات القادمة.

– سؤال الله تعالى التوفيق والقبول دائمًا.

وأخيرًا: لعله يتضح بهذا العرض أن مِن المهمّ في أولويات الإنفاق: مراعاة الملحوظات الآتية، والأخذ بها لتحديد أولويات الإنفاق الخيريّ ومجالاته:

– الإنفاق على الأكثر نفعًا للغرض.

– الإنفاق على ما فيه منفعةٌ متحققة عامة، فهو أولى من الإنفاق على ما فيه منفعة خاصة غالبًا.

– الإنفاق على ما فيه إعانةٌ على الصلاح وإصلاح المسلمين، والحدِّ مِن الفساد.

– الإنفاق في مجال الأولويات في حياة الأمة الإسلامية: التعليمية، والعلمية، والاجتماعية، والتثقيفية،

والحضارية، والإعلامية: الإذاعية والتلفازية، والأقمار الصناعية، والفضائيات، والإنترنت، والصحافة والمجلاّت... إلى آخره، وذلك وَفْق منهجٍ وخطةٍ مدروسين دراسةً متَثَبَّتًا فيها.

نسأله تعالى أن يجعلنا مِن المصَدِّقين المتصدّقين الصادقين، وأن يتقبل منّا، والحمد لله رب العالمين.

اليوم السادس والعشرون استشعار معنى العبادة

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي أنْ يظهر في الصائم: استشعارَ معنى العبادة.

وهو أمْرٌ في غاية الأهمية لقبول العبادة، ولاستفادة العابد مِن عبادته.

وهذا المعنى هو حياة العبادة، وهو الذي يُعطِيها قيمتَها، وهو الذي يرفعها، أو يَضعها.

وهو مما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لجبريل: (الإحسان أنْ تَعبد الله كأنك تراه، فإنْ لم تكُن تراه فإنّه يراك)!.

(كأنك تراه) هذا هو الإحسان في العبادة.

ولاحظْ قوله صلى الله عليه وسلم بعده: (فإنْ لم تكُن تراه فإنّه يراك)!.

إنّ الإيمان بالله تعالى حقًا هو أن تعملَ له كأنك تراه، فإنْ لم تستشعر هذا الإيمان فينبغي أن تتذكّر أنّ الله سبحانه يراك!.

ولا شك في أنّ هذا سيكون له أثرٌ وأَيُّ أثرٍ في العبادة.

إنّ الاتجاه إلى العبادة ينبغي أن يكون مذكِّرًا للإنسان بالمعبود سبحانه، وأن يُذكّر الإنسان بقيمة العبادة هذه، وعندها سيكون لها طعمها.

والعبادات المتكررة في شهر رمضان هي: الصيام، والصلوات، وقراءة الكتاب العزيز، والأذكار، والصدقة، والقيام، والاعتكاف، والكلمة الطيبة.

وجميع هذه العبادات تستمد قيمتَها مِن حضور النية والقلب فيها، واستشعار ما فيها مِن معاني

التعبد لله رب العالمين.

ولا تخلو أن تكون هذه العبادات فعْلًا يقوم به الإنسان لله، أو عملًا يتركه الإنسان لله سبحانه.

وفي مراحل كلِّ عملٍ مِن أعمال العبادة تحتاج استحضار هذه المعاني.

فالصيام، مثلًا، ينبغي للصائم الراغب في قبول الله لصومه، والراغب في أن يتقرب إلى ربه بصومه أن يستحضر هذه النية في بداية الصيام، ويَثْبت على ذلك حتى ينتهي مِن صيامه، لا أن يقتصر على مجرّد الامتناع عن الطعام والشراب والمفطرات المحسوسة فقط.

والصلاة يقال فيها ما قيل في الصيام، أيضًا.

ولقد ذكّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المعاني كثيرًا، وبصورةٍ مؤكَّدةٍ؛ وإليكم أيها الإخوة المستمعون والمستمعات بعض الأمثلة مِن الأحاديث النبوية هذه:

أخرج مسلم في صحيحه عن عُثْمَانَ، أنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: (مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، تَحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، وَرُكُوعَهَا، إلا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنْ الذُّنُوبِ -مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً- وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ)، مسلم، 228، الطهارة.

وأخرج مسلم أيضًا عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إلا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)، مسلم، 234، الطهارة.

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ يَوْمًا، ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ: (يَا فُلانُ! أَلا تُحْسِنُ صَلاتَكَ! أَلا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي! فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ!...)، مسلم، 423، الصلاة.

وأخرج مسلم في صحيحه عن ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلا أَرْبَعُ سِنِينَ. مسلم، 3027، التفسير.

وعَنْ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (الصَّلاةُ مَثْنَى مَثْنَى، تَشَهَّدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَتَخَشَّعُ، وَتَضَرَّعُ، وَتَمَسْكَنُ، وَتَذَرَّعُ، وَتُقْنِعُ يَدَيْكَ- يَقُولُ تَرْفَعُهُمَا – إِلَى رَبِّكَ مُسْتَقْبِلًا بِبُطُونِهِمَا وَجْهَكَ، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهُوَ كَذَا وَكَذَا)، وفي رواية: (مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ)، الترمذي، 385، الصلاة.

هذه الأحاديث أمثلة بشأن استشعار معنى العبادة مِن خلال ما ورد بشأن الصلاة، وهي – كما ترى – أمثلة واضحةٌ مؤكِّدةٌ على هذا المعنى.

وفي القيام في الصلاة معانٍ، وفي القراءة معانٍ، وفي الركوع معانٍ، وفي السجود معانٍ، وفي ألفاظ الصلاة معانٍ، وكلما كان المصلّي متذكِّرًا مستشعرًا لها مخبِتًا خاشعًا فيها كانت صلاته عبادةً مقرِّبةً له إلى ربه ومولاه سبحانه.

وعلى الصلاة قِسْ بقية العبادات.

وإني أسأل الله تعالى أن يوفّق كل صائمٍ وصائمة إلى مراعاة هذا المعنى في عباداتهم، ويحاسبوا عليه أنفسهم طوال شهرِ رمضان؛ ليكون هذا صفةً لهم ثابتةً؛ فلا تزول بانتهاء رمضان؛ وليكون لعبادتهم معنى التعبد للمعبود سبحانه.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

اليوم السابع والعشرون أهمية الصبر في حياة الصائم

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي أنْ يظهر في الصائم: الصبرَ في حياة الصائم.

ذلك أن رمضان شهر الصبر، وأنّ الصائم رمضان يَحتاج الصبر ليفوز بنتائجه الحسنة في هذا الشهر.

قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 45]، فانظر كيف ربط الله بين الصبر والصلاة، وكلاهما مِن أهمّ ما يتوقف عليه فلاح الصائم وظفَرُهُ بمطلوبه في هذا الشهر؛ وهما معًا مِن أهم أسباب رضوان الله، وبهما يَحْصُل الصائم على عظيم ثواب الله.

والصلاة مِن أكبر العون على الثبات في الأمر، كما قال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ العنكبوت: 45.

وعن عمر بن الخطاب: "الصبر صبران: صبرٌ عند المصيبة حسنٌ، وأحسنُ منه الصبر عن محارم الله".

وقال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(13).

ويكفي الصبرَ مدحًا قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾؛ وماذا يَنْقص الإنسانَ بعد أن يكون الله معه!.

ولو تَذَكّر الإنسانُ هذه الحقيقة التي أَخبر عنها رب العالمين، ولو تذكّر هذا الشرف لما تردد في أن يكون من الصابرين.

---

(13) البقرة: 153.

ثم من العجيب أن الله – جل وعزَّ – قال: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾، ولم يقل: (اسْتَعِينُوا بَالصَّلاةِ والصَّبْرِ)، وفي هذا إشارة إلى حكمةٍ إلهية عظيمة، وهي أن الأمر بالصبر مقدَّمٌ على الأمر بالصلاة؛ لأن الصلاة بدون صبرٍ لا تنفع، كما أن الصلاة بدون صبر لا تتحقَّق في الواقع؛ لأن الإنسان في حاجةٍ إلى الصبر الذي يُقِيم به الصلاة!.

ومِن العجيب أيضًا في دلالات هذه الآية الكريمة: النداء الإلهي بالإيمان للأمر بالصبر والصلاة: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾؛ ذلك لأن كلًا من الصبر والصلاة من أهم مقتضيات الإيمان بالله تعالى، وفي الآية الأخرى قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[14].

إنّ هذه المعيّة الإلهية مِنْ أهم عواقب الصبر، كما أن من أهم عواقبه: ما وَعَد الله به عباده بقوله ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[15].

أمّا الجزع فلا فائدة فيه، بل فيه الضرر في الدين والدنيا، وفي الدنيا وفي الآخرة، وماذا يفيد الهلع والجزعُ صاحِبَه، سوى الهزيمة والحسرة والخسارة في حين أن أمْر الله كائن لا محالة!.

وما أحلى مرارة الصبر، وما أطْيب عاقبته!.

وكم صانك الصبر عن ذلة الحاجة، وكم صانك الصبر عن الهزيمة وعن مغبّة الجزع!.

ولقد وردت صيغة: (وإن الله مع الصابرين)، أو: (والله مع الصابرين)، في القرآن الكريم نحو أربع مرات، هي:

– هذه الآية.

– وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[16].

---

(14) طه: 132.
(15) الزمر: 10.
(16) البقرة: 249، و66، الأنفال: 8.

=

– وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[17].

وكل هذه الآيات تؤكد تلك الحقيقة العظيمة المشار إليها آنفًا!.

فهل –بعد هذا– سنختار الصبر طريقًا في هذه الحياة الدنيا!.

وهل سَنُدَرِّب أنفسنا عليه!.

وهل سَنُجاهدُ أنفسنا عليه؛ حتى يُصْبِحُ طبعًا لها!.

أم سَتُرانا ننهزم؛ فنتحمّل ضريبة الجزع والهلع في الدنيا وفي الآخرة!.

نسأله سبحانه أن يُلهمنا رشدنا، وأن يوفقنا للصبر على ما يكون سببًا لمرضاته والبعد عن سخطه، وأن يرضى عنّا، وأن يجعلنا مِن الصابرين، الذين يوفيهم أجرهم بغير حساب، وأن يُصلي على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

---

(17) الأنفال: 45.

اليوم الثامن والعشرون حلاوة الإيمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي أنْ يظفر به الصائم: أن يَذوق حلاوة الإيمان.

نَعَمْ! أن يذوق حلاوة الإيمان؛ لِتَعَرُّضِهِ لأسباب ذلك في هذا الشهر بصورةٍ أكثر مِنها في أيِّ وقتٍ آخر.

و"حلاوة الإيمان"، و"طعْمُ الإيمان" مصطلحان شرعيان، دعا إليهما الإسلام؛ فهما حقيقة شرعية، وقد جعلهما الرسول صلى الله عليه وسلم غايةً ومطلبًا ينبغي أن يتسابق إليه المؤمنون، ولهذا فإنّ المسلم الذي لا يَجِد طعمَ الإيمان، ولا يجد حلاوة الإيمان على خَطَرٍ؛ فيحتاج إلى مراجعةٍ لنفسِهِ ومحاسبةٍ لها على سبب فقْد هذه الحلاوة وهذا الطعم.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ، لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)، (البخاري، 16، الإيمان).

وفي روايةٍ أُخرى نفى الرسول صلى الله عليه وسلم حلاوة الإيمان عن مَن لم يتّصف بهذه الخلال الثلاث المذكورة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (لا يَجِدُ أَحَدٌ حَلاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ، لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ، وَحَتَّى أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، وَحَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا)، البخاري، 6041، الأدب.

وجاء في حديثٍ آخر تعليق حلاوة الإيمان على أمورٍ أُخَرَ، فعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ

www.alukah.net

رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ: مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا)، (مسلم، **34**، الإيمان).

كما جاء في حديثٍ آخر أيضًا تعليق حلاوة الإيمان على أمورٍ أُخَر، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (ثَلاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ، وَلا يُعْطِي الْهَرِمَةَ وَلا الدَّرِنَةَ وَلا الْمَرِيضَةَ وَلا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ، وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ)، (أبو داود، **1582**، الزكاة).

وروي عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أنه قال لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ رَبِّ: وَمَاذَا أَكْتُبُ؟. قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ. يَا بُنَيَّ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي)، (أبو داود، **4700**، السنّة).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الإِيمَانِ، فَلْيُحِبَّ الْعَبْدَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)، (أحمد في المسند).

وأخرج البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، إِلا مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ) فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (الآنَ يَا عُمَرُ)، (البخاري، **6632**، الأيمان والنذور).

والإيمان إذا تمكّنتْ حلاوته مِن القلوب، فإنها تُثبّتها على الإيمان، بإذن الله، قال هِرَقْلَ لأبي سفيان: "وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَهُ سَخْطَةً لَهُ؟. فَزَعَمْتَ: أَنْ لا. وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ إِذَا

خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ"، (مسلم، 1773، الجهاد والسير).

إنّ هذه الأعمال الواردة في هذه المعاني وَصْــفاتٌ نبوية، أو قُلْ: وَصْــفاتٌ إلهية، تُوصِــلُ إلى حلاوة الإيمان وإلى طعم الإيمان؛ فما على الإنســان سِــوى الأخذ بها، وتنفيذها في واقع حياته؛ ليرى النتيجة حلاوةً وطعمًا لإيمانه بربه تبارك وتعالى.

أســأله تعالى أن يُذيقنا حلاوة الإيمان به، وأن يجعل رمضــان والقرآن علينا بركةً وســببًا لزيادة إيماننا، وسببًا لأنْ نذوق حلاوة الإيمان فيما نأتي وما نذر، وأن يُصلِّي على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

اليوم التاسع والعشرون مسؤولية الصائم تجاه رمضان بعد انقضائه

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي أنْ يظهر في الصائم: رعايتَهُ لمسؤوليته تجاه شهر رمضان بعد انقضائه.

وهذه كلماتٌ في مسؤولية الصائم تجاه صيامه، بعد انقضاء شهر رمضان، فأقول:

يا أيها المودِّع رمضان والمستقبِلُ العيد بالمعاصي والآثام، والمستقبِلُ العيد بنقْض ما اجتهد فيه مِن الطاعة في رمضان بالمعاصي والآثام، وبالعودة إلى سابق عهده قبل رمضان أو أسوأ، لستُ أدري لماذا كنتَ مجتهدًا إذَنْ في العبادة في رمضان! لماذا تَبْنِي ثم تَهْدم!

إنّ مَن يجمع المال أو الذهب ويُجْهِدُ نفسَهُ في جَمْعه، لا نراه يُفَرِّطُ فيه بعد ذلك، أو يَترْكه أو يُهْمله، أو يُنْفقه في ما ليس ضروريًّا، وليس مِن السهل عليه أن يفعل ذلك؛ فما بالك بما هو أهم مِن المال بكثير، بل لا مقارنة بينهما؛ بحكم الله تعالى حيث قال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾(18)!.

فلماذا هذا الهَدْم بعد البناء!.

هل أَصبح في عقلك شيءٌ يا هذا!.

لستُ أدري لماذا يُقْدِمُ الإنسان على مثْل هذا!.

هل نَسِيَ؟!.

أم قَصَدَ أن يَنْكِصَ على عقبيه؛ فاختار غيرَ ما كان قد اختاره في رمضان!

(18) 58: يونس: 10.

هلَ اكتشفَ أنه كان في رمضان مخطئًا في الاتجاه إلى عبادة الله تعالى، وذِكْره وقراءة كتابه!.

أم أنه اختلطت عليه الأمور؛ فتوهّم أن هذا هو طريق النجاة، بأن يَلْعب على الحَبْلَيْن؛ فإذا جاء رمضان تَعبَّد، وإذا ذهب رمضان أَبعَد!.

وهل يُريد أن يُرْضِي الله سبحانه بهذين المسلكين أم ماذا؟!.

– وهذا الذي يأتي عليه رمضان، وكأنه لم يأتِ، ولا يُحرِّك ساكنًا، ماذا دهاه؟! أليس هو مؤمنًا بالله! أليس مصَدِّقًا بوعْد الله ووعيده! ما له إذَنْ ليس له فيه أثر، ولا يَحرِص على الثواب أو يجتنب العذاب والخطر!.

– يا أيها الأخ العزيز، ويا أيتها الأخت العزيزة، هنيئًا لكما بالتوفيق في رمضان الذي نرجو أن نكون جميعًا مِن أهله، والأملُ أن تكون المحافظة على التوفيق مِن أهمِّ واجباتنا وغاياتنا في أوقاتنا إلى أن يأتي رمضانُ آخَرُ.

– ويا أيها الذي فَرَّط في رمضان ما الذي سَتَعْمله الآن؟! هل ستزيد في الحسنات أو ستزيد في السيئات!.

– ألا تَعْلم أيها الأخ وأيتها الأخت أن الأعمال بالخواتيم، وأن التوبة تَجُبُّ ما قبلها!.

– أيها الساهر في غير ما يَسْهَرُ له عباد الله الصالحون.

– أيها المستيقظ في غير ما يَسْتيقظ له عباد الله الصالحون.

– أيها النائم عمّا يَسْتيقظ له عباد الله الصالحون.

– أيها الساعي في غير ما يَسعى له عباد الله الصالحون.

– أيها القاعد عن السعي في ما يَسْعى له عباد الله الصالحون.

– ما الذي يُسْهرك؟!.

– ما الذي يوقظك؟!.

- ما الذي يدعوك لهذا النوم؟!.

- ما الذي يدعوك لهذا السعي؟!.

- ما الذي يدعوك لهذا القعود؟!.

وحتى متى ستستمرُّ على هذه الحال؟! وإلى أين المسير؟!.

هلاّ حدَّدتَ الغاية قَبْل هذا كله؟!.

هلاّ عَرَفتَ العاقبة والنهاية قَبْل هذا كله؟!.

يا أيها المتكلّم هل حدّدتَ -قَبْل أن تتكلم-: لماذا تتكلم؟! وهل ذلك جائزٌ أو غير جائز؟ وهل كلِمَتُك لله أو لغير الله؟.

وهل علِمْتَ -قَبْل أن تتكلم- أنّ الأمر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)[19].

وماذا يَضِيرُك لو صَبَرتَ عن هذه الكلمة التي تهوي بها في جهنّم؟!.

وماذا يَضِيرُك لو نَطَقْتَ بهذه الكلمة التي يَرْفعك الله بها درجات؟!.

يا أيها الخاطي خطوتَهُ، هل حدَّدتَ -قَبْل أن تخطُوَ-: لماذا تَخْطُو؟! وهل ذلك جائزٌ أو غير جائز؟ وهل خُطْوَتُك لله أو لغير الله؟.

وهل علِمْتَ -قَبْل أن تَخْطُوَ- أن الأمر كما أَخْبَرَ النبي صلى الله عليه وسلم حينما: (مَرَّ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ؛ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي

(19) البخاري، 6478، الرِّقاق.

=

بِالنَّمِيمَةِ...)[20].

وهل علِمْتَ –قَبْل أن تَخْطُوَ– أيضًا أن الأمرَ كما أَخْبَرَ النبي صلى الله عليه وسلم حينما قَالَ: (كُلُّ سُلامَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ: كُلَّ يَوْمٍ يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ، صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ، صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)[21].

وماذا يَضِيرُك لو صَبَرتَ عن تلك الخطوة، التي تُعَذَّبُ بها في قبرك، أم أنّك غير مصدِّقٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟!.

وماذا يَضِيرُك لو مشيت هذه الخطوة، التي يكتب الله لك بها رضوانه وثوابه؟!.

– يا أيها الإنسان!

لا تَشْغلْك الصُّورَ عن السُّوَر!

لا تَشْغلْك القنوات عن الآيات!

لا يَشْغلْك الناس عن رب الناس!

لا يَشْغلْك الهزْل عن الجِدِّ!

لا يَشْغلْك الحاضر العابر عن المستقبل الأبديّ!.

لا تَشْغلْك الأجسام عن الحقائق الجِسام.

لا يَشْغلْك بريق البداية عن حقيقة النهاية!.

لا تَشْغلْك لذة ساعة، عن لذة الفوز عند قيام الساعة!.

يا أخي لا ترضَ بلذَّةِ ساعة بحُزْنٍ طويل!.

يا أخي هذا كتاب الله وآياته يدعوكَ فيه الله إلى رضاه وكراماته.

---

(20) البخاري، 216، الوضوء.

(21) البخاري، 2891، الجهاد والسير.

وهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، إنْ هو إلا وحْيٌ يُوحَى؛ فمَا الذي يصرفك عنهما، وما الذي، ومن الذي يُعَوِّضُك عنهما؟!

نسأله سبحانه أن يُصْلِح أعمالنا ونيّاتنا، ويَهْدينا سواء السبيل، ويُحْسِن عاقبتنا في الأمور كلها، والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلمْ على خاتم الأنبياء والمرسلين.

اليوم الثلاثون وقفةٌ عند مناسبة العيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم ليس جوعًا وعطشًا، وإنما هو إيمانٌ وتهذيبٌ للخُلُقِ والسلوك.

وإن من السلوك الذي ينبغي للصائم العناية به: حُسْنَ استقباله لعيد الفطر المبارك.

وهذه وقفةٌ عند مناسبة العيد، فأقول:

ها هو العيد يأتي بعد رمضان؛ فيستقبله الناس أيضًا استقبالًا متباينًا، كما كانت الحال في استقبال رمضان:

- فمنهم مَن يَستقبله بالإخبات والشكر لله تعالى، وصلة الرحم، وفعل الطاعات، والحرص على الحفاظ على مُكْتسبات رمضان مِن الخير والطاعات وتزْكية النفس.

- ومنهم مَن يستقبل العيد بالمعاصي والآثام، ولعله لم يعمل من الخير شيئًا في رمضان!.

- ومنهم مَن يستقبل العيد بنقْض ما اجتهد فيه مِن الطاعة في رمضان بالمعاصي والآثام، وبالعودة إلى سابق عهده قبل رمضان أو أسوأ، ولستُ أدري -كما قلتُ- لماذا كان مجتهدًا إذَنْ في العبادة في رمضان! لماذا يَبْنِي ثم يَهْدم!

- ومنهم مَن يستقبل العيد بالمظاهر الزائفة، وعدَمِ الاكتراث بالثواب والعقاب، وعدَمِ الاكتراث بمحبطات الطاعات!.

- ها هو قد جاء العيد الذي يُعْنى كثيرٌ مِن الناس فيه بتجديد ثيابهم وأشيائهم، في الوقت الذي ربما غفلوا عن تجديد إيمانهم وفضائل أخلاقهم!.

- وماذا يَنفعك تجديد ثوبك وأنت أنت لم تجدِّد إيمانًا، ولا عِلْمًا، ولا أخلاقًا فاضلةً، ولا أعمالًا

صالحة!.

عِيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدْتَ يا عِيدُ ❁ بما مضى أم بأمْرٍ فيه تجديدُ!.

- لو تنبّه الإنسان إلى معنى العبودية لله سبحانه في تشريعه عزّ وجلّ، وفي الحكمة مِن تعاقب هذه المناسبات الإيمانية؛ لَتَعبَّدَ لله بقلبه وقالبه وأفعاله!.

- نَعَمْ لو تَنَبَّهَ إلى ذلك لم يأخذ هذه الأحكام على التقليد فقط، أو على صُوَرِها مع الغفلة عن حقائقها، أو على الاستجابة فيها لِدَاعي الطبع لا لِدَاعي الشرعِ!.

- إنّ مَن لا يتنبّه لهذا المعنى فإنه يأكل عند وقت الإفطار؛ لأنه يريد أن يأكل، ويتسحر لأنه يريد أن يأكل، وهكذا بقية التصرفات.

- أما مَن تنبّه إلى هذا المعنى؛ فإنه يتّجه بأفعاله إلى الله تعالى تعبُّدًا، لا طلبًا لهوى نفسه؛ فيتسحر لأن الله أمره به، ويُفطر لأنّ الله أمره به!. وهكذا يستمر مُعَبِّدًا نفسه لله في سائر تصرفاته، حتى يُصْبح عبدًا لله في جميع تصرفاته؛ وعندئذٍ يَجني ثمرة هذه العبادة في الدنيا وفي الآخرة؛ وتَظْهر عليه آثارها في الدنيا قبل الآخرة؛ فما أطيبه مِن إنسانٍ، وما أكرمه على الله وعلى عباده!.

- يا أيها الأخ العزيز، ويا أيتها الأخت العزيزة، ما أحوجنا إلى التوقف مع أنفسنا للحساب اليوم قبْل غدٍ، ونسائلها:

- ماذا كان الفطور، وماذا كان السحور في رمضان، وماذا كان زادُنا بينهما؟!.

- هل اكتفيتَ في فطورك وسحورك بالحلال؟ أو أضفت إلى ذلك غيبةً ونميمةً وكلامًا لا خير فيه، أو فيه شرٌّ وضياعٌ، أو لغْوٌ؟!.

- وهل كنتَ تُعِدُّ لفطورك وسحورك ذِكْرَ الله تعالى، أم كنتَ تُعِدُّ لهما الضحك والمضحكات، واللغو مِن القول، والغيبة والنميمة والتفريق بين الناس؟!.

فإنْ كانت الثانية فأسألك بالله هل هذا هو الصيام الذي قال الله فيه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[22]، وهل هذا هو فطوره وسحوره الذي أباحه الله أو أمر به؟! هل تظن ذلك أو أنت عالِمٌ بأمرِه ونَهْيه ولكنّك عامدٌ مخالفةَ الله رب العالمين؟!.

- وهل أنت على ذُكْرٍ مِن موعدك مع مَلَكِ الموت الآتي لا محالة؟!.

- وهل أنت متذكِّرٌ أنّ الله تعالى يَعْلم السر وأَخفى، وأنه لا تَخْفى عليه خافية؟!.

- وهل ظَهَر أثَرُ ذلك في نيتك وأقوالك وأفعالك، أو هي دعوى مجرَّدَةٌ، وعمّا قليلٍ سَيُجَرِّدُ الله صاحبها؛ فلا يَحُوْلُ بينه وبينه حائل؟!.

نسأله سبحانه أن يُصْلِح أعمالنا ونيّاتنا، ويَهْدينا سواء السبيل، ويُحْسِن عاقبتنا في الأمور كلها، والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلمْ على خاتم الأنبياء والمرسلين، سبحانك اللهم وبحمد نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

(22) البقرة: 183.

ليلة العيد عبادات ينبغي تذكُّرها في العيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فها هو رمضان ودّعنا، وها هو عيد الفطْر يُطِلُّ علينا!.

وإنها لأيامٌ مشهودة، نسأل الله تعالى أن يجعلنا مِن المعتبرين بتقلب الليل والنهار، وأن يجعلنا مِن المستثمرين للمناسبات الطيبة ومواسم الخير التي أكرم الله بها أُمة الإسلام.

وكم نحن المسلمين بحاجةٍ إلى أن نُدْرِك قيمة الخير، الذي يُفيضه الله تعالى ببركة هذا الدين الإسلاميّ العالميّ الخاتم للأديان الإلهية، الدِّين الذي يتسع للبشرية كلها، ويتسع للعواطف والمشاعر الإنسانية، ويَزِنها بميزان العبودية لله تعالى، ويَربطها برابطة الدّين والإخاء، ويُقيمها على سَنن الحق والعدل والرشاد.

وفي هذا العيد الإسلامي الكبير معانٍ وأيُّ معانٍ، وإن كانت قد لا يتنبه لها كل الناس.

وأودّ في هذه الدقائق أن أقف عند بعض المعاني التي ينبغي لنا أنْ نتذكرها ونُذكّر بها في هذه المناسبة.

فإنّ مِن غير المقبول أبدًا أن يَحْضر الإنسان العيد، ويَغْفل عن معناه أو معانيه!.

كما أن مِن غير المناسب أن يَتحول العيد إلى ما يورث الخسارة في الدنيا وفي الآخرة، وذلك بأن يَدْخل في برنامج العيد ما ينافي معنى العيد.

إنّ الواجب على المسلم والمسلمة في العيد–بصفةٍ عامّةٍ – القيام بالعبادة المطلوبة مِنهما في العيد.

وسأذكر هنا بعض هذه العبادة:

فالعبادة الأولى: إخراج زكاة الفطر، كما أمر الله بها وكما أرادها، على ما جاء في الحديث عن رسوله صلى الله عليه وسلم، طيّبةً بها نفسه، مختارةً مِن الشيء الطيب، قاصدًا بها وجْه ربِّه سبحانه، ولو كانت شيئًا يسيرًا، كما هو الشأن في مقدار زكاة الفطر؛ فذلك القليل شيء عظيمٌ إذا قبِله الله مِن المسلم.

وهذا المقدار القليل مقصودٌ أيضًا لحِكمٍ، لعل منها أن يَعُمَّ أغلبَ الأمّة؛ بحيث لا يكاد يعجز عنه إلا نسبةٌ قليلة من المسلمين.

وفي هذا ما فيه مِن إرادة الله سبحانه أن نُخرِج هذه الصدقة، وكأن هذا جزءٌ مِن برنامج الدورة الرمضانية الإلهية؛ لتهذيب المسلم والمسلمة، وتربيتهما وتدريبهما على المعاني الإيمانية والأخلاقية.

وفي هذه العبادة الصدقة: نفْعٌ وتدريبٌ لكلٍّ مِن الآخذ والمعطي، لا يَخفى على مَن يتأمل الأمر.

كما أنّ فيها إسهامًا عظيمًا في تحريك المال بين الأُمة– وبهذه النسبة القليلة–.

وفيه إسهام في القيام ببعض حاجة المحتاج.

إلى آخر ما هنالك مِن الحِكَم الإلهية؛ فما أعظمَها مِن حِكَمٍ! وما أعظمَهُ مِن تشريع! ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون!.

ولعل أكثر الناس يُخرِج زكاة الفطر، وكفى.

دون أن يتأمل.

ودون أن يتذكّر.

ودون أنْ ينوي ويَقصِد.

ودون أن يَشكر المولى سبحانه.

ودون أن يُدْرِك عظَمَةَ هذا اليوم!

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأنْ يَسلك بنا سبيل عبادته على الوجه الذي يُرضيه عنّا.

العبادة الثانية: أداء صلاة العيد، واستحضار النية، وإرادة تحصيل المنافع التي أرادها الله لنا في شهود هذا الجمع المبارك؛ فإنّ ثواب صلاة العيد ينبغي أن يتذكّره المسلم والمسلمة، اللذان حَرِصا على أنواعٍ مِن الطاعات طوال شهر رمضان المبارك، وأن يَقصدا الحصول على ثواب هذه العبادة.

وشهود دعوة المسلمين والتأمين عليها، كذلك. ينبغي أن يكون مِن أهمّ مقاصد المسلم والمسلمة

بحضور صلاة العيد. عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ حَتَّى نُخْرِجَ الْبِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا، حَتَّى نُخْرِجَ الْحُيَّضَ، فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ، فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ، يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطُهْرَتَهُ (أخرجه البخاري ومسلم).

واستحضار أُخوّة المسلم لإخوانه، ينبغي أن يكون جليًّا في هذا العيد، وإنْ لم يُصافح الجميع فعليه أن يستحضر أُخوّة الجميع، وأن هؤلاء جميعًا إخوانه، وتلك نعمة عظيمة على مَن وفقه الله لها.

العبادة الثالثة: عبادة التكبير، تكبير الله تعالى، وما فيه مِن المعاني، إنه تكبير الله في هذا اليوم، إنه تعظيم الله؛ فقد مَنّ الله على المسلم بهذا العيد بعد عيدٍ عظيمٍ سبقه مِن نوعٍ آخر، هو موسم الطاعات في رمضان، ومضاعفة الحسنات وتنزُّل الرحمات.

العبادة الرابعة: المعايدة، وما فيها مِن المعاني، فينبغي أن تكون تعبُّدًا لله، وتخلُّقًا بِخُلُق الأخوّة والمودة والصلة، وأن تكونَ عن دافعٍ ورغبةٍ في الحصول على ثواب سلام المسلم على أخيه المسلم، ومصافحته، ففي الحديث (وتبسمك في وجه أخيك صدقة)، (أخرجه أحمد في مسنده)، وتمام الحديث عند الترمذي وغيره: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ).

وفي الحديث: (مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا). (أبو داود والترمذي وابن ماجه، وغيرهم). فكم هي مكاسب عظيمة هذه الأعمال، لِمَنْ أَخذَ نفسَهُ بها، وحَرِص عليها!.

العبادة الخامسة: الشعور بالجسد الواحد تجاه المسلمين، وتَذكّر المسلم إخوانه في هذا اليوم؛ فلا يستقيم في حياة المسلم الصادق أن ينسى إخوانه المسلمين بعامة، بل ينبغي أن يتذكّرهم، ويدعو لهم بتفريج كرباتهم، وصلاح أحوالهم، ونصْرهم على أعدائهم؛ فإنّ العيد هذا عيد المسلمين جميعًا؛ فينبغي الالتفات فيه إلى هذا المعنى.

العبادة السادسة: الفرحة بالعيد، فهذا الفرح بيوم العيد عبادةٌ لله. وللمسلم والمسلمة أجرٌ عليه

بفضل الله الكريم.

وإنّ مِن حِكمة الله في تشريعه سبحانه، أن جعل هذا العيد عيدًا للمسلمين جميعًا، على اختلاف أحوالهم؛ ولذلك جاء الأمر بالخروج إلى صلاة العيد رجالًا ونساء وصغارًا وكبارًا، حتى المرأة التي لا تستطيع الصلاة في هذا اليوم قد نُدِبتْ إلى الخروج إليها وتعتزل المصلّى، ولا تُصلّي، ولكن، تَشهَد دعوة المسلمين، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يومي العيدين: عيد الفطر وعيد الأضحى، ومِن السنّة الغسل والتطيب والتجمل يوم العيد، على ما دلّت عليه الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فكأنها حالة فرحةٍ يريد ربنا أن تعمَّ المسلمين جمعيًا، وهكذا تكون الدورة في العيد الآخر، وهكذا تتكرر الدورة في كل عام!. هذا على الرغم مِن المنغصات التي يَعيشها بعض المسلمين، ولكن، هذه عبادةٌ يأتي بها الإنسان بقدر استطاعته، وبحسب ظروفه، ولا يُكلف الله نفسًا إلا وسعها، (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى).

تلك، أيها الإخوة المستمعون والمستمعات، بعض المعاني والعبودية في العيد، أسأله تعالى أن يوفقنا لتحقيقها فيه.

وإن الخسارة كل الخسارة أن يتحول العيد عند بعض الناس:

- إلى يوم معصيةٍ لله تعالى.
- أو يتحول إلى يوم غفلةٍ.
- أو يتحول يوم العيد إلى إضاعةٍ كاملة للوقت.
- أو يتحول إلى يوم قطيعةٍ.
- إلى آخر ما هنالك مِن المسالك الخطأ.

نسأل الله تعالى أن يجعل أعيادنا وأعياد المسلمين أعيادًا حقًا، وأن يجعلنا مِن المقبولين الموفقين، وأن يجعلنا ممِن يُعطي كلَّ أمرٍ حقه كما أراد الله له، وأن يُعز الإسلام والمسلمين، وأن ينصر إخواننا على مَن ظلمهم واعتدى عليهم، وأن يُدير الدائرة على الظالمين المعتدين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

❁❁❁

فهرس المحتويات

مقدّمة 4
موضوعات الحلقات 6
مشروعات وبرامج عامّة ووسائل ينبغي العناية بها في رمضان 8
اليوم الأول الاستبشار برمضان والسرور بقدومه 10
اليوم الثاني اتّخاذ الأسباب اللازمة لاستقبال رمضان..................... 13
اليوم الثالث الاجتهاد في الإخلاص في رمضان 16
اليوم الرابع التخطيط لاستثمار رمضان وسائر فُرَصِ الإنسان.......... 20
اليوم الخامس وسائل مقترحة لاستثمار رمضان 24
اليوم السادس البرنامج العمليّ للاستفادة مِن مدْرسةِ رمضان 27
اليوم السابع قائمة ببعض الأعمال المطلوبة في رمضان 31
اليوم الثامن قراءة القرآن في رمضان، وتلاوته آناء الليل والنهار 37
اليوم التاسع تدبُّر القرآن الكريم: وسائله وقواعده......................... 40
اليوم العاشر اجتناب الحرام والمفطرات مقدم على التقرب بالنوافل 44
اليوم الحادي عشر أهمية العناية بالفقه 48
اليوم الثاني عشر العبادة وخُلُقُ العِبَادَةِ................................ 51
اليوم الثالث عشر السواك للصائم وفقه حديث خُلُوف فم الصائم 54
اليوم الرابع عشر الإيمان والاحتساب في حياة الصائم................. 57
اليوم الخامس عشر الرحمة في حياة الصائم 60
اليوم السادس عشر علامات الاستفادة مِن رمضان.................... 63
اليوم السابع عشر الدعاء: أهميته وفقهه 66
اليوم الثامن عشر الحفاظ على الوقت في حياة الصائم 69
اليوم التاسع عشر الحرص على عبادة الله وفْق شرعه.................. 72
اليوم العشرون البعد عن إيذاء الناس بمختلف الصُّوَر 75
اليوم الواحد والعشرون تَدَرُّب الصائم على أنواعٍ مِن التدريب 79

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اليوم الثاني والعشرون استحضارُ الصائم دواعي قراءة القرآن الكريم ... 82
اليوم الثالث والعشرون أثرُ قراءة القرآن في القارئ.................... 85
اليوم الرابع والعشرون الكلمة الطيبة في حياة الصائم................. 89
اليوم الخامس والعشرون فقْه باب النفقة والإحسان في حياة الصائم.... 93
اليوم السادس والعشرون استشعار معنى العبادة 98
اليوم السابع والعشرون أهمية الصبر في حياة الصائم 101
اليوم الثامن والعشرون حلاوة الإيمان 104
اليوم التاسع والعشرون مسؤولية الصائم تجاه رمضان بعد انقضائه.... 107
اليوم الثلاثون وقفةٌ عند مناسبة العيد.............................. 112
ليلة العيد عبادات ينبغي تذكُّرها في العيد 115
فهرس المحتويات... 120

شبكة الألوكة - قسم الكتب

صَدَرَ للمؤلف

مما صَدَرَ للمؤلف الكتب التالية:

-دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجًا وأسلوبًا، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، ط.الأولى1410هـ-1990م. والطبعة الثانية، الرياض، 1419هـ-1998م.

-استخراج الآيات والأحاديث في البحوث العلمية: طُرقه - وسائله: عن طريق الكتب وعن طريق الحاسوب، الرياض، ط. الأولى 1425هـ.

-قواعد ومنطلقات في أصول الحوار وردِّ الشبهات، الرياض، دار المسلم، ط.الأولى1414هـ.

-حوار حول منهج المحدثين في نقد الروايات سندًا ومتنًا، الرياض، دار المسلم، ط.الأولى1414هـ.

-الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، الرياض، ط. الأولى 1417هـ، ط. الثانية، الرياض، 1429هـ-2008م.

-أزواجٌ بالكذب، جدة، دار الأندلس الخضراء، 1420هـ.

-كلمات في مناسبات: -أقوالٌ وكلماتٌ قُلتُها في مناسباتٍ ما بين جِدٍّ في جِدٍّ، أو جِدٍّ في صورة هزلٍ- الرياض، ط. الأولى، 1420هـ-1999م.

-الإمام الدارقطني وآثاره العلمية-ويشتمل على دراسةٍ مفصّلة لكتابه: "السنن"، جدة، دار الأندلس الخضراء، 1421هـ-2000م.

-مَنْ تُكُلِّمَ فيه وهو مُوَثَّق أو صالح الحديث، للإمام الذهبي، تحقيق ودراسة، الرياض، ط.الأولى، 1426هـ-2005م.

-طريقك إلى الإخلاص والفقه في الدِّين: المفهوم، والأهمية، والمجالات، والمقاييس والمظاهر، جدة، دار الأندلس الخضراء، ط.الأولى، 1421هـ-2001م.

www.alukah.net

-نزهة النظر في توضيح نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر، للإمام ابن حجر، تحقيق وتعليق، الرياض، ط.الثانية، **1429**هـ-

-مدخل لدراسة مشكل الأثر، الرياض، ط.الأولى، **1428**هـ-**2007**م.

-توثيق السنة النبوية وعناية السلف بها، الرياض، ط.الأولى، **1428**هـ-**2007**م.

-فِقْهُ حديث خلوف فم الصائم: دراسةٌ لبيان الصواب في فقه الحديث ومناقشة خطأٍ شائع، الرياض، ط.الأولى، **1428**هـ.

-منهجية فقْه السّنّة النبوية: قواعد ومنطلقات نظرية، وأمثلةٌ تطبيقية، الرياض، ط.الأولى، **1430**هـ-**2009**م.

-تدبُّرُ القرآن: وقفاتٌ وَلَفَتاتٌ، الرياض، ط.الأولى، **1430-2009**م.

- منهج تفسير القرآن الكريم بين المأثور والمعقول: دراسةٌ نظريّةٌ لتحديد المنهج، وأمثلةٌ تطبيقيّةٌ من خلال كتب التفسير، الرياض، ط.الأولى، **1430-2009**م.

هذا الكتاب

@ يُحدِّثك عن شهر رمضان، شهر القرآن، وأخلاق الصائم وسُلُوكه:

- .... يُصحِّح مفاهيم مغلوطة.
- يُنبِّهُ على معانٍ قد يَغْفل عنها الصائمون.
- يَقْتَرِح برامج عملية، وواجبات، ووسائل.
- يُحَدِّدُ علامات الاستفادة مِن شهر رمضان.
- يُذَكِّرُ بعباداتٍ وإنجازاتٍ ينبغي لك العناية بها في شهر رمضان.

@ يُحدِّثك عن المنهجيّة اللازم مراعاتها في التعامل مع شهر رمضان.

@ يُبَصِّرُك كيف تَكْسَبُ شهر رمضان وتستثمر خصائصه؟.

@ يُبَصِّرك بطريق السلامة مِن خسارة الفرصة الرمضانية.

@ يا لَطِيْبِ رمضان!. ويا لَطِيْبِ القرآن!.